الطالب عبد الرحمن بن احمد التجاني

الكتاتيب القرآنية بندرومة من ١٩٠٠ الى ١٩٧٧



ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر- 1983

الطالب عبد الرحمن بن احمد التجاني

الكتاتيب القرآنية بندرومة من ١٩٠٠ الى ١٩٧٧



ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر - 1983 .

الاهـــــد

وأسأل الله أن

الطالـ

الاهـــــــداء

الـى رجـالات القـرآن قاطبـة.
الـى معلمـي الكتاتيـب القرآنيـة جملـة.
الـى والـدي سيـدى أحمـد بـن رابـح التجانـي، وكـل اخوتـي، وقرابـتي.
الـى أساتـذتـي عـبر مراحـل التدريـس.
الـى زمـلائـي فـي الكتـاب والثانويـة والجامعـة.
الـى كـل مـن مـدّ لـي يـد المساعـدة فـي ميـدان الثقافـة.
الـى رفقـائـي وكـلّ مـن لهـم الحـق علـيّ.
الـى هـؤلاء جميعـا، أقـدم أول بحوثـي الجامعيـة في :

<u>الـتربيـة القـرآنيــة</u>

واسأل الله أن يقبل على الجميع بمحض فضله ورضاه. آميـن

الطالـب : عبـد الرحمـن بـن أحمـد التجـانـي
آخـر محرم من عام ١٣٩٩ هـ .

بسم الله الرحم

فكـرة موجـزة

لقد د
بالقبول والح
بسوره وآياته
حسب الطريق
المصنوع من
مقدارا من
وغسالة المح
القرآن . (١)

وللقرآ
فن الرسم ،
اللغة ، واحك

(١) احمد
بالج
(٢) عبد
بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

= = = = = = = = = = = = = =

مقدمة

فكرة موجزة عن الموضوع :

لقد دخل القرآن الى القطر الجزائرى مع الفاتحين الاولين، وتلقاه الناس بالقبول والحفظ، كابرا عن كابر، اخذه الخلف عن السلف. كاملا غير منقوص، بسوره وآياته وحروفه، بل وبخطه العثماني الخاص به، وبداوا في تعليمه للصبيان حسب الطريقة التي تلقوه بها، مستعملين اللوح، ونوعا من المداد التقليدى المصنوع من صمغ الاشجار، أو من الصوف، يكتبون باقلام القصب على اللوح مقدارا من القرآن، بطريق التهجّي والاملاء، وبعد حفظه يمحى اللوح بالماء، وغسالة المحو تهرق في مكان بعيد عن مواطىء الاقدام، احتراما لقداسة حروف القرآن. (١)

وللقرآن خط خاص به نقل بالتواتر، يجب ان يكتب به حسبما صرّح به علماء فن الرسم، ورجالات التجويد والقراء. وقد وضعوا لذلك قواعد مضبوطة كقواعد اللغة، واحكاما ثابتة كاحكام الفقه، فلا يتخطاها أحد، ولا يسمح بتغييرها قط. (٢)

---

(١) احمد بن أبي جمعة - جامع جوامع الاختصار والتبيان. مطبعة (ش ون ت) بالجزائر بدون تاريخ صفحة ٤٩ .

(٢) عبد العظيم الزرقاني المصرى: مناهل العرفان. الجزء ١ مطبعة الحلبي بمصر بدون تاريخ صفحة ٣٧٠ .

هذه الطريقة التربوية الخاصة بالقرآن الكريم ، وجدت مرتعا خصبا في غرب الجزائر منذ قرون ، فكانت ندرومة بنواحيها عبارة عن كلية كبرى لتحفيظ القرآن ، وجل حفظة القرآن بهذا الغرب الجزائري من خريجي كتاتيب ندرومة ، والواقع خير دليل.

هذه الطريقة التربوية في تلقين القرآن قديما وحديثا ، ومدى فعاليتها ،ونظرة الناس اليها ، ونتائجها ، وامكانية تطويرها ، هي التي استقطبت الموضوع ، ومن أجلها قمت أنقب وأبحث ، وأوازن وأستنتج ، فقدمت هذا البحث المتواضع مساهمة في خدمة التراث القومي والديني ، متمنيا على الله أن يسمح لي أو لغيري بوقت أطول وأطيب لتتمة ما بقي من الجوانب الحسّاسة لهذا الموضوع .

سبب اختيار هذا الموضوع وأهميته :

كان اختياري لهذا الموضوع بالذات مبنيا على جملة من الاعتبارات :

— الدور الهام الذى قام به التعليم القرآني في الماضي ، حيث أن التعليم في الكتّاب كان عاما لجميع أبناء المسلمين أغنياء وفقراء ، وهذا هو التعليم الالزامي أو الاجباري بلغة العصر الحاضر الذي تطالب به الدول المتحضرة ، قد أعلن عنه القابسي وجعله عاما بين كافة أفراد الشعب في القرن العاشر الميلادي ، أي في صميم القرون الوسطى التي كان أهل أوروبا يعيشون فيها مع الجهل والظلام . (٣)

— والدور الهام الذى قام به الكتّاب أيضا في نشر تعاليم الدين الاسلامي ، واللغة ، ومعالم الثقافة العربية ، والحفاظ على أعز كتاب مقدّس عبر العصور مع عدم وجود الوسائل الضرورية للتربية والتعليم ، ومع وجود الاستعمار الذى كان عازما على مسخ الشخصية الجزائرية ، بقطعها عن دينها القويم ، وعروبتها القيّمة ، وماضيها المجيد . وذلك أن فرنسا كانت تخشى من هؤلاء المعلمين ، وترى أن القرآن هو المنبّه الاعظم لشعور المواطنين . وقد قررت

---

(٣) أنظر الدكتور أحمد الاهواني : التربية في الاسلام . ط ١٩٥٥ مطبعة الحلبي بمصر . صفحة ٩٢ .

العضاء عليه عندما صرح احد النواب في البرلمان الفرنسي بأن القرآن يحرّض المسلمين على اذاية الفرنسيين. (٤)

اما أهمية البحث فانما تتجلى في ابراز قيمة هذه الكتاتيب المنتشرة عبر كامل القطر، والتي كانت الدرع الواقية من صدمات الاستعمار، وهجومات المبشّرين، في الحفاظ على أهم تراث اسلامي، به حافظت الجزائر على مقوّماتها الشخصية، وكيانها الوطني.

ثم أهيته تظهر ايضا في محاولة حلّ مشكلة التلميذ والمعلم، باعطاء اقتراحات في آخر البحث استنتجتها من مناقشتي لاباء وامهات التلاميذ في تلك الناحية، واتمنى أن يخفف بحثي هذا من وطأة ما يعاني منه التلاميذ ومعلموهم بالكتاب. لان هناك من الاباء من يرهقون أولادهم بالذهاب بهم الى المدارس، والمكتب القرآني معا، ثم يرغمونهم على المطالعة في المنزل جلّ الليل، ولا يسمحون لهم بالاستجمام والراحة، لا في أيام الدراسة، ولا في أوقات العطل السنوية، كما أن هناك فرقة أخرى يتبعون التعليم في المدارس الرسمية بدون زيارة للمكتب القرآني، لا في ايام الدراسة ولا في ايام العطل، وقد يتخرّجون من الثانويات وهم لايحفظون آية قرآنية، ولا حديثا نبويا، ولا يفقهون معنى الصلاة، ولا الزكاة، ولا الصوم، ولا الحج. وهم الكثرة الساحقة. وفي كلا الطرفين خطر على التلميذ.

اما معلمو الكتاتيب فهم حفظة القران الكريم، لهم كامل التقدير والاحترام، بسبب الحفاظ على هذا التراث الديني العلمي الهام، لم تساعدهم الظروف لسبب أو لاخر، فلم ينهوا دراساتهم، ولم يحصلوا على شهادات تؤهلهم للعمل الاداري، كما أنهم لم يتعلموا حرفة تساعدهم على كسب قوتهم، ولم يكن لهم مال ليتجروا به، ولم يحاولوا الاطلاع على الطرق التربوية الحديثة التي تجعلهم يسايرون التطور العلمي والبيداغوجي لكي يرفعوا من مستواهم التعلمي.

ولذلك راحوا يكترون محلات غير صالحة للتعليم بتاتا، وبدأوا يربّون الصبيان ويحفظونهم القرآن باجرة زهيدة، لا تسمن ولا تغني من جوع، ومن أجل

---

(٤) أنظر الدكتور تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية. ط ١ مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر صفحة ٣٢٩.

ذلك شرعوا في تتبع الجنائز ، يقرأون على الاموات ، لعلهم يحصلون على مساعدات مالية من طرف الشعب ، يقتاتون بها وينفقون منها على عيالهم ، كي يسدّوا بها رمقهم ، ولهم منّا كامل العذر .

وشفقة على تلامذتنا من الارهاق والضياع ، ودفاعا عن هؤلاء المعلمين اردت ان الفت في بحثي هذا الرأى العام المحلي والوطني ، الى مساعدتهم وادماجهم مع الفئة المحظوظة .

منهجية البحث وخطته :

أخترت في بحثي هذا طريقة العرض والاستقراء لماضي المنطقة وحاضرها ، مما سجله الاقدمون في الكتب والوثائق ، ومما استفدته من حياتي هناك ، حيث كنت أعيش في مناكب تلك الناحية ، وكذا مما افادني به كبار البلدة الذين قاموا بدور التربية هنالك ، وقد وقفت بنفسي حاليا وعن كثب على بعض الحاجات ، وناقشت أهلها .

واستعملت في مناقشتي طريقة الاستقصاءات المفتوحة والمغلقة (٥) ، واللقاءات والمراسلات . (٦)

وقسمت بحثي هذا الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة . ذكرت في المقدمة فكرة موجزة عن الموضوع ، سبب اختيار هذا البحث واهميته ، منهجية البحث وخطته ، موقع ندرومة وتاريخها بايجاز .

---

(٥) الاستقصاءات المفتوحة هي أسئلة تطرح على شخص ولا يحدد فيها اي جواب ، بل تترك الاجابة كلها للشخص . أما الاستقصاءات المغلقة فانما يطلب من الشخص أن يختار أجوبة من بين عدة أجوبة ممكنة توضع امامه . أنظر الدكتور عبد الله عبد الدائم في كتابه : **التربية التجريبية والبحث التربوي** . مطبعة دار العلم للملايين صفحة ٦٥ .

(٦) اللقاءات حدثت عندما زرت ندرومة واتصلت ببعض رجالها ونسائها والقيت عليهم عدة أسئلة شفاهية واجابوا عنها ارتحالا . اما المراسلات فهي عبارة عن أسئلة طلبت الاجابة عنها من بعض الزملاء كتابة .

أما الفصل الاول فجعلته خاصا باماكن التعليم ، التلاميذ ونظامهم ، المعلمون وشروطهم ، واخيرا طرق التدريس والبرنامج .

وأما الفصل الثاني ، فانما خصصته للتعريف بمواد البرنامج ، ثم ذكر الاهداف العامة من تدريس تلك المواد ، واخيرا الوسائل المستعملة للتدريس ، واستعمال الزمن .

وأما الفصل الثالث والاخير فقد جعلته للنقد ، ونظرة الناس الى هذه الكتاتيب .

وختمت الرسالة بذكر نتائج البحث ، ووضعت ملحقا لبعض الخرائط والوثائق .

موقع ندرومة وتاريخها بايجاز :

تقع مدينة ندرومة في ولاية تلمسان بغرب القطر الجزائري ، وهي تبعد عن البحر الابيض المتوسط في خط مستقيم بنحو ست كلم .

يحدها من جهة الشمال مرسى الغزوات التجاري ، وشاطىء سيدنا يوشع عليه السلام ، وتبعد عنهما بنحو ١٨ كلم . ومن جهة الجنوب جبل فلاوسن الذى يبلغ ارتفاعه ١١٣٦ م ، ومن جهة الشرق مدينة تلمسان وتبعد عنها بنحو ٦٠ كلم ، اما من جهة الغرب فمدينة وجدة المغربية ، وتبعد عنها بنحو ٦٠ كلم .

وترتفع ندرومة عن سطح البحر بنحو ٦٥٠ م . (٧)

وهي حسب التقسيم القديم تشتمل على ثمان نواح : زاوية الميرة ، جبالة ، بني خلاد ، بني مسهل ، بني منير ، بني عابد ، سواحلية ، ندرومة المدينة .

عدد سكان مدينة ندرومة ونواحيها ومنازلها ومساحتها :

بلغ مجموع سكان هذه النواحي ٢٢٥٧٧ حسب احصائية ١٨٨٦م . وعدد المنازل ٣٦٩٠ . وعدد البيوتات ٢٢٤٧٧ . (٨)

---

(٧) جبهة التحرير الوطني بندرومة : النشرة المحلية لعام ١٩٧٥

(٨) Jean Canel : Monographie de Art. de Tlemcen

الطبعة الاولى عام ١٨٨٦ بدون تعيين المطبعة ص ٨٤ و ٨٥

أما مساحتها الاجمالية فتقدر بنحو ٦٣٥٨٨ هكتارا ٠ (٩)

وأما الاحصائية التي قامت بها بلدية ندرومة في عام ١٩٦٦ فكانت كما يلي : المساحة الاجمالية ١٤٠ كلم ٢ ٠ وعدد سكان المدينة وحدها ١٣٨١٤ نسمة ، ونسبة نموها المئوية ٥ر٣٠

وأما احصائية ١٩٧٦ فانها أعلنت عن وجود ٢١٦٥٥ نسمة في دائرة ندرومة المدينة والنواحي ٠ أعني البلديات الثلاث ٠ (١٠)

وقد أصبحت ندرومة الان بعد التقسيم الولائي الجديد دائرة ، وتشتمل على ثلاث بلديات :

١ ـ بلدية ندرومة ، ومقرها المدينة نفسها ٠
٢ ـ بلدية جبالة ، ومقرها الحوانت ٠
٣ ـ بلدية فلاوسن ، ومقرها المهراز ٠

تاريخ ندرومة باختصار :

ذكر اليعقوبي في كتاب البلدان أن ندرومة حلّت محل قرية بربرية تدعى " فلّوسن " فانتقل اسمها الى جبلها المدعو " فلاوسن " ٠ وهي كلمة بربرية مشتملة على كلمتين : أفلا " ومعناها (فوق ٠ أعلى) و " أوسن " ومعناها " قرية " وإذن فمعنى " فلاوسن " (أعلى قرية) ٠ (١١)

وظهر اسم ندرومة في ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين ٠ (أعني التاسع والحادى عشر الميلادى) ٠ وقد عثر في سنة ١٩٠٠ على لوحة من شجر الارز كانت جزءا من منبر الجامع الكبير لندرومة مكتوب عليها بالخط الكوفي هذه العبارة : " هذه هدية من الامير السيد ٠٠٠ بن يوسف بن تاشفين أدام الله هداه ٠٠ ختم هذا بعناية الفقيه القاضي أبي محمد عبد الله بن سعيد يوم الخميس ١٧ من

---

(٩) جان كنال Jean Canel المرجع السابق ٠
(١٠) جريدة الجمهورية الصادرة بوهران يوم ٦ جانفي ١٩٧٧م عدد ٤١٦٧
(١١) جبهة التحرير الوطني : النشرة الخاصة بندرومة لعام ١٩٧٥

أما مساحتها الاجمالية فتقدر بنحو ٦٣٥٨٨ هكتارا ٠(٩)

وأما الاحصائية التي قامت بها بلدية ندرومة في عام ١٩٦٦ فكانت كما يلي: المساحة الاجمالية ١٤٠ كلم٢ ٠ وعدد سكان المدينة وحدها ١٣٨١٤ نسمة، ونسبة نموها المئوية ٥ر٣٠

وأما احصائية ١٩٧٦ فانها أعلنت عن وجود ٥٢١٦٥ نسمة في دائرة ندرومة المدينة والنواحي٠ أعني البلديات الثلاث٠ (١٠)

وقد أصبحت ندرومة الآن بعد التقسيم الولائي الجديد دائرة، وتشتمل على ثلاث بلديات:

١ ـ بلدية ندرومة، ومقرها المدينة نفسها٠
٢ ـ بلدية جبالة، ومقرها الحوانت٠
٣ ـ بلدية فلاوسن، ومقرها المهراز٠

تاريخ ندرومة باختصار:

ذكر اليعقوبي في كتاب البلدان أن ندرومة حلت محل قرية بربرية تدعى " فلوسن" فانتقل اسمها الى جبلها المدعو " فلاوسن"٠ وهي كلمة بربرية مشتملة على كلمتين: أفلا " ومعناها (فوق ٠ أعلى) و " أوسن" ومعناها " قرية" واذن فمعنى " فلاوسن" (أعلى قرية) ٠ (١١)

وظهر اسم ندرومة في ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين٠ (أعني التاسع والحادى عشر الميلادى) ٠ وقد عثر في سنة ١٩٠٠ على لوحة من شجر الارز كانت جزءا من منبر الجامع الكبير لندرومة مكتوب عليها بالخط الكوفي هذه العبارة: " هذه هدية من الامير السيد ٠٠٠ بن يوسف بن تاشفين أدام الله هداه٠٠ ختم هذا بعناية الفقيه القاضي أبي محمد عبد الله بن سعيد يوم الخميس ١٧ من

---

(٩) جان كنال Jean Canel المرجع السابق٠
(١٠) جريدة الجمهورية الصادرة بوهران يوم ٦ جانفي ١٩٧٧م عدد ٤١٦٧
(١١) جبهة التحرير الوطني: النشرة الخاصة بندرومة لعام ١٩٧٥

شهر ...» والسطران الاخيران ممحوان. ولكن الكتابة يرجع تاريخها الى سنة ١٠٩٠ م.(١٢)

" وفي عهد الموحدين نالت ندرومة حظها من الاعتناء والتقدير من طرف الامير عبد المؤمن بن علي الندرومي الذى كان يعتمد على قبيلته الاصلية في تدبير شؤونه، وقد حول ندرومة الى حصن حصين. وقد تولى ادارة ندرومة كل من بني عبد الواد، وبني مرين، والحفصيين، وغيرهم. وكان للاتراك حامية بندرومة سنة ١٧٩١ م".(١٣)

مقاومتها للاستعمار الفرنسي :

اما الاستعمار الفرنسي فقد اعترف بملكية ندرومة للامير عبد القادر في معاهدة تافنا التي وقعت بين الامير عبد القادر وفرنسا في اول يونيه ١٨٣٨ م.(١٤)

" وفي هذا الوقت عين الامير عبد القادر السيد حمزة بن رحال قاضيا واماما بندرومة. أعني في سنة ١٢٥٥ هجرية الموافق لعام ١٨٣٩ ميلادية. وكان السيد الحاج بوزيان محمد الغمارى قائد البلدة آنذاك.

" وعندما استؤنف القتال زحفت على ندرومة كتيبة فرنسية يقودها الجنرال بـود فاستسلمت حينئذ جماعة ندرومة. وقع هذا الحادث المؤلم يوم ٨ مارس ١٨٤٢ م".

" وفي سنة ١٨٤٣ م استرجعها الامير عبد القادر، ثم ١٨٤٥ وبعد انهزام الامير بضريح سيدى ابراهيم قرب ندرومة بنحو ١٨ كلم، أصبحت ندرومة تحت النفوذ الفرنسي. وفي سنة ١٩١٢ عندما أعلنت فرنسا قضية التجنيد الاجبارى أثارت ندرومة ضجة كبرى كادت تؤدى الى ثورة حقيقية".

دورها في حرب التحرير :

" وفي سنة ١٩٥٣ م أعني قبل اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ظهرت في وضح النهار بوادر الثورة في نفس القرى التي قام بها الامير عبد القادر بمعاركه

---

(١٢) **جبهة التحرير الوطني** : النشرة الخاصة بندرومة لعام ١٩٧٥
(١٣) نفس المرجع السابق
(١٤) محمد بن عبدالقادر الجزائرى : **تحفة الزائر في ذكر الامير عبدالقادر** واخبار الجزائر. مطبعة دار اليقظة العربية (بيروت) ط ٢ لعام ١٩٦٤ ص ٢٧٧

الاخيرة حول ضريح سيدى ابراهيم ودوار سواحلية، حيث صرع حاكم البلدة بضربة عصا على الرأس، وجرح شرطي وجمركي بجروح خطيرة، ووقعت مظاهرة عظيمة القت فرنسا القبض على خمسين شخصا بالتقريب، وذلك في ٢٥ أكتوبر ١٩٥٣ م ".

" أما العمل المسلح والمنظم تحت قيادة الثورة الجزائرية فقد بدأ رسميا ليلة الثاني من شهر اكتوبر ١٩٥٥ (أعني بعد مضي احد عشر شهرا بالضبط من اندلاع الثورة). وكانت جبال الناحية خير مساعد للعمل العسكرى الثورى، وبالخصوص جبل " فلاوسن" المطل على مدينة ندرومة، وقد كان الطيران الفرنسي يشارك مع العدو في ردّ هجومات المجاهدين".

" وفي يوم الاثنين ١٢ جوان ١٩٥٧ وقعت الحادثة الكبرى التي سقط فيها اكثر من خمسين شهيدا على يد السينيغاليين المتعاونين مع فرنسا".

" وبقيت ندرومة تواصل معاركها ضد الاستعمار الفرنسي حتى ظهر الاستقلال، وصدق عليها قول الامير عبد القادر:

لنا في كل مكرمة مجال ... ومن فوق السّماك لنا رجال

ومنّا لم يزل في كل عصر ... رجال للرجال هم الرجال (١٥)

---

(١٥) جبهة التحرير الوطني: النشرة الخاصة بندرومة عام ١٩٧٥

الفصل الاول

التعليم بندرومة قديما منذ مطلع هذا القرن ١٩٠٠ الى الاستقلال ١٩٦٢

أولا ـ أماكن التعليم بالمغرب العربي : (١)

كانت أمكنة التعليم بهذا المغرب متعددة، شملت الكتاتيب والمساجد والرباطات والمكتبات العمومية والخاصة، وقصور الملوك والامراء والكبراء ودور العلماء، وحتى الدكاكين، ولربما كانت الاسواق والطرقات العامة محلات للتناظر والتباحث. (٢)

ويبدو أن هذا التعليم ظهر أول ما ظهر في أواخر القرن الاول الهجرى في خلافة الخليفة عمر بن عبد العزيز الذى ولّى المغرب اسماعيل بن أبي المهاجر الذى كان هو نفسه مؤدب أولاد عبد الملك بن مروان، فسار بالناس أحسن سيرة، ودعا البربر الى الاسلام، وعلمهم الحلال والحرام. وقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ بعث عشرة من فقهاء التابعين أهل علم وفضل، فقاموا بنشر تعاليم الاسلام أحسن قيام. (٣)

ويقول ابن خلدون في الموضوع: " وكان هؤلاء الصحابة والتابعون هم أول المعلمين في القيروان الذين نشروا القرآن والسنة، ومبادئ اللغة العربية، بين أبناء البربر، وبذلك تم اسلام البربر، وأصبحت لغتهم العربية ... وعلى هذه الحلقة تخرجت الفئة الاولى من علماء الدين في القيروان، وفي المغرب كله،

---

(١) بما أن ندرومة جزء من المغرب العربي كان لزاما على أن أشير ـ ولو باختصار الى أماكن التعليم بهذا المغرب، سيما وأن الفاتحين الذين حملوا معهم القرآن مروا بتونس (المغرب الادنى) أولا ثم الجزائر.

(٢) ابراهيم العبيدى التوزرى: تاريخ التربية بتونس. الشركة الوطنية للنشر بتونس بدون تاريخ ص ٩٧

(٣) محمد بن سحنون: آداب المعلمين: تحقيق عبدالمولى مطبعة (ش و ن ت) بالجزائر بدون تاريخ ص ٣ (المقدمة)

أمثال أسد بن الفرات... ولم تكن حلقات العلم الكثيرة في مساجد القيروان مما يشبع نهم طلاب العلم فكانت الرحلة في طلب العلم ". (٤)

ويذكر التوزرى أن الكتاب كان يصاحب الفاتحين في حلهم وفي ترحالهم، اذ أن الكثير منهم كانوا يستصحبون نساءهم وأبناءهم في تنقلاتهم. فكان الكتاب خيمة من خيام المعسكر قبل تمصير الامصار. (٥)

هذه الامكنة المسجلة سابقا لم تكن كلها تهتم بتربية كافة الشعب، وانما البعض منها كان يختص بتعليم أولاد الامراء والاغنياء، وبعضها الاخر كان يقوم بنوع من المناظرة والمطالعة والبحث.

أما الاماكن التي قامت بالتعليم الابتدائي لكافة أبناء الشعب تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، والعلوم المختلفة، هي المساجد، الرباطات، الزوايا، الكتاتيب.

يقول أحمد توفيق المدني : " كان التعليم العربي الحرفي الجزائر يشمل قديما ثلاث مراتب: أولي، ويعطى في الكتاتيب، ويقبل الناس عليه اقبالا شديدا، فلا تجد حارة من حارات المدن والقرى، أو مضربا من مضارب الخيام، أو دشرة الا وبها الكتاب والطالب، وكان التعليم بها بسيطا جدا يشمل القراءة والكتابة والقرآن الشريف. وبفضل تلك الكتاتيب البسيطة كانت الامية قليلة الانتشار بالقطر الجزائرى. أما التعليم الثانوى والعالي فكانا بالمساجد والزوايا يتولاها شيوخ من المشهود لهم بالعلم والدراية والنزاهة، فكانت الدروس الاسلامية العربية توجد في أغلب المساجد والزوايا ". (٦)

المسجد :

ظهر المسجد بظهور الاسلام، وقامت حلقات الدرس فيه منذ أن نشأ، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون، وفي مختلف البلاد الاسلامية دون انقطاع،

---

(٤) ابن خلدون: **العبر**. الجزء ٤ صفحة ١٨٨ الطبعة الثانية كما ذكره عبدالمولى في تحقيقه لكتاب: **آداب المعلمين** لمحمد بن سحنون صفحة ٣١

(٥) ابراهيم التوزرى: **تاريخ التربية بتونس** صفحة ١٠٢ سبق التعريف به

(٦) أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر** الطبعة ١ المطبعة العربية في الجزائر عام ١٣٥٠ ص ٣٠٤

ولعل السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن الدراسات الاولى كانت تهتم بتعليم الاسلام ، وهذه تتصل بالمسجد اتصالا وثيقا ، وقام المسجد عبر العصور بأدوار خطيرة ، فاتخذ مكانا للعبادة ، ومعهدا للتعليم ، ودارا للقضاء ، وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ومنزلا لاستقبال السفراء المسلمين ، ومأوى للطلبة والضعاف أحيانا .(٧)

ومن هنا يظهر بأن المسجد كان ذا أهمية كبرى في الاسلام ، وكان يقوم بعدة مهام ، وكان أولا يختص بتعليم الكبار فقط ، أما الصغار فان فقهاء المذهب المالكي يرون أن تعليمهم في المسجد غير لائق . وهذا الامام مالك سئل عن تعليم الصبيان في المسجد ؟ قال : " لا أرى ذلك يجوز ، لانهم لايتنظفون من النجاسة ، ولم ينصب المسجد للتعليم " .(٨)

والامام مالك اعتمد في فتواه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه : " جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ... " (٩)

ولكن ، ورغم كل هذه التحذيرات اتخذ المعلمون لانفسهم زوايا بالمساجد وغرفا ملتصقة بها لتعليم الاطفال . والذى يقرأ رحلة ابن جبير وابن بطوطة يجد ذكرا لكثير من الحلقات التي التف فيها الاطفال في المسجد حول معلم ، وبجانب الكتاتيب التي اتخذت بالمسجد أو التصقت به نجد كتاتيب أخرى قامت مستقلة تمام الاستقلال .(١٠)

الـــربـــــاط :

الرباط هو في الاصل مصدر (رابط) . قال في المصباح المنير : الرباط اسم من رابط مرابطة اذا لازم ثغر العدو .(١١) وقد أطلق لفظ الرباط على بعض

---

(٧) أنظر أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية الطبعة ٤ لعام ١٩٧٣ مطبعة النهضة المصرية ص ١٠٢

(٨) محمد بن سحنون : آداب المعلمين صفحة ٦٤ سبق التعريف به

(٩) عبدالرحمن السيوطي : الجامع الصغير الجزء ٣ الطبعة ١ عام ١٩٣٨ مطبعة محمد مصطفى بمصر مادة "جنب"

(١٠) أنظر احمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية صفحة ٥٤ سبق التعريف به

(١١) أحمد بن محمد الفيومي : المصباح المنير ، المطبعة الخيرية ج ١ ص ١٠٩

الثكنات العسكرية التي تقام في الثغور يحرس المجاهدون فيها الحدود الاسلامية، والاقامة في هذه الرباطات للدفاع عن الاسلام والمسلمين ضرب من العبادة العالية ونوع من الجهاد. وأجل هذه الرباطات هي التي كانت بالشام وبشمال افريقيا.

ثم مع مرور الزمن أصبحت الرباطات تطلق على البيوتات التي يأوى اليها المتقشفون والصوفية ابتعادا عن الضوضاء واعتكافا على العبادة. والمرابطون الذين يحرسون الثغور في هذه الرباطات كانوا يقومون بدراسة القرآن والحديث وغيرهما أيام السلم والهدنة، وكان العلماء يأتون هذه الرباطات وخاصة في شهر رمضان — للعبادة والتدريس . ومن أعمال المرابطين في رباطاتهم أيضا استنساخ الكتب وتحبيسها على طلاب العلم.

الـــزاويـــــة:

الزاوية بيت أو مجموعة بيوت يبنيها بعض الفضلاء لايواء الضيوف، وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى. وقد كان الاصل فيها الرباط الذى ذكر سابقا، الا أن بعض هذه الرباطات بعد مرور الزمن اتخذها أصحابها زوايا، وصارت تقوم بمهام الزوايا من ذكر وتعليم وبعدت عن أصلها الذى هو حراسة الثغور. وقد بنيت في الجزائر زوايا على شكل مساجد يؤمّها الصوفية المتعبّدون، ويدير أمرها مشائخ الطرق، يصلّون فيها ويدرسون القرآن ومختلف العلوم، ويذكرون الله فيها آناء الليل وأطراف النهار، ويربّون الناس فيها تربية علمية روحية.

وأهم أعمال الزوايا التربية والتعليم الى جانب القيام ببعض أعمال البر والاحسان، وزيادة على أعمالها الثقافية فانها كانت مركزا للغرباء والفقراء، وملاجىء للمجاهدين والفدائيين أيام الثورة التحريرية الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي، كانت تطعمهم وتسقيهم وتمدّ لهم يد المساعدة في حدود امكانياتها.

وتعتبر الطرق الصوفية التي تنتهجها الزوايا من الاعمال الكبرى في تاريخ المغرب العربي، حيث أنها حافظت على القرآن والاسلام طيلة القرون السابقة. (١٢)

---

(١٢) أنظر تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ص ٢٤٣ سبق التعريف به. وانظر أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر** صفحة ٣٧٥ سبق التعريف به أيضا.

وتوجد في ندرومة ونواحيها عدة زوايا تقوم بأعمال البر: اطعام الفقراء والمساكين والضيوف وتلاوة القرآن والذكر، والمدارسة العلمية في مختلف الميادين، ثم تعليم الاطفال. وبعض هذه الزوايا لازالت قائمة لحد الان تقوم بواجبها على الوجه الاكمل.

الـكـتـــــــاب:

" الكتّاب بضم الكاف وتشديد التاء : موضع تعليم الكتاب (أى الكتابة) والجمع الكتاتيب والمكاتب" . (١٣)

وقد يستعمل احيانا ابن سحنون والقابسي كلمة " مكتب" عوضا عن لفظة كتّاب، ويظهر ان كلمة كتّاب جمع كاتب، فاطلق المكان على من يعمل فيه، وهو من باب اطلاق المظروف على الظرف.

والكتاب عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد، أو بعيدة عنه، أو غرفة في منزل. وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن. يبنيه صاحبه احتسابا لله، وطلبا لاجر الاخرة، كما قد يبنيه المعلم او يكتريه على مالكه ليعلّم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ.

ولم يكن الكتاب منذ ظهوره حتى الان موءثثا بفاخر الفرش، وانما أثاثه عبارة عن حصر مصنوعة من الحلفاء أو الدّوم، ومجموعة من الالواح الخشبية، واقلام من قصب، وكمية من الصلصال والصمغ، وجرار للماء، وبعض الاواني البسيطة، ومجموعة مصاحف، وبعض الكتب الفقهية والنحوية والصرفية والسير وغيرها.

والتعليم بالكتاب تعليم أولي. ومنه ينتقل التلاميذ الى زوايا ومساجد كبرى لانهاء دراستهم الثانوية. (١٤)

---

(١٣) ابن منظور: لسان العرب مطبعة أوستاتسوماس بدون تاريخ مادة "كتب"

(١٤) وفي القديم لم يكن هناك حد فاصل مدقق بين التعليم الابتدائي والثانوى والعالي، فالكتاب كان يقوم بالتعليم الاولي، وبشيء من التعليم الثانوى. أما الدراسة في المساجد فلم تكن واضحة المستويات، ففيها طلاب ابتدائيون، وهم الذين التحقوا حديثا بالكتاب بجانب طلاب كبار لازموا الشيوخ منذ مدة بعيدة، ولذلك كانت كلمة "طالب" تطلق على كل متعلم سواء كان متفرغا لطلب العلم أم غير متفرغ.

أنظر رسما تقريبيا لكتاب من كتاتيب ندرومة في الملحق

وقد عاش الكتاب على بساطته دهرا طويلا في الاسلام، يمثل بين معالمه معهد التعليم الابتدائي والثانوي أحيانا، وهو محل رعاية القادة والمفكرين، وعناية العلماء العاملين، وقد قام بمهمة تربوية عظيمة، حيث نجده في كل درب، وفي كل قبيلة، وفي كل حي، وكان يؤمه جل الاطفال تقريبا ليحفظوا بعض السور من القرآن، ومبادئ في العبادات، بجانب القراءة والكتابة، وبهذا يكون الكتاب أعطى صورة حية للثقافة العامة التي كانت منتشرة آنذاك. وعدّ من المعالم ذات المصلحة العمومية، يشارك الامة في حياتها القومية، فاذا مات عالم جليل افاد العباد بعلومه، أو رئيس قبيلة نفع البلاد بآرائه واعماله، أو أمير عادل أنصف في أحكامه، أغلقت الكتاتيب ابوابها وعطّل الصبيان دراستهم يوم دفنه مشاركة في المصاب العمومي، واظهارا للتأسي، وإجلالا لخدمة الصالح العام.

ثم بتوالي السنين وتقاعس الهمم زحزح الكتاب عن منزلته الاولى، والصقت به كثير من الاتهامات، وامسى في خبر "كـان".

الكتـاتيـب بنـدرومـة: عددهـا، مساحتهـا:

سجّل الكاتب الفرنسي ريني باسي (١٥) (RENE BASSET) مائة وثمانية عشر مسجدا وكتابا، توجد في ندرومة ونواحيها في مطلع هذا القرن العشرين. وهي على التوالي كما يلي:

---

(١٥) ريني باسي: ندرومة وترارة RENE BASSET : NEDROMA et TRARAH
الطبعة الاولى ١٩٠١ مطبعة بودرين بفرنسا ص ٦٨

النواحي	العدد
ندرومة المدينة	١٠
سواحلية	١٣
زاوية الميرة	٠٣
جبالة (منيلة)	٠٦
مسيفة	٠٧
العيون	٠٧
زاوية اليعقوبي	٠٢
بني منير	٠٤
أولاد سيدهم	٠٩
أولاد حسنة	٠٦
بني شعبان	٠٥
أولاد يشو	٠٧
بني مسهل	١٢
السوامرية	١٠
بني خلاد	١٣
بني عابد	٠٤
المجموع	١١٨

حجم الكتاتيب بالمساحة :

ومساحة الكتاب فانها تختلف اختلافا بيّنا بين كتاب وآخر، ذلك أن بعض الكتاتيب تقوم بدور التعليم فقط، وبعضها تقوم بالتعليم وصلاة الاوقات الخمس، وانما الغالب على الكتاب انه يشتمل على أربع حجرات : واحدة لتعليم الصبيان، والثانية سكنى للطلبة الافاقيين (١٦) والثالثة للصلاة، والرابعة للمؤونة والادوات

---

(١٦) "الطالب" : كلمة تطلق في ندرومة على الاشخاص الذين يأتون للكتاب يطلبون حفظ القرآن والعلم بصفة عامة.

أما كلمة الافاقيين فانها نسبة الى الافاق. قال ابن منظور في لسان العرب. "وفي التهذيب رجل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض أي نواحيها" (مادة أفق) وتطلق في ندرومة على الطلبة الذين ليسوا من سكان ندرومة.

الضرورية، زيادة على مرافق الوضوء والوقود والطبخ وغيرها. والكتاتيب التي تشتمل على أربع حجرات فاكثر موجودة في نواحي ندرومة بكثرة. منها: كتاب لحوانـت، أولاد العباس، مسيفـة، مسيـردة، لبخاتـة، سيدى عمرو، زايلـو. وهي لازالت قائمة لحد الان يمكن للزائر أن يشاهدها عن كثب.

هذه الكتاتيب كانت ولا تزال قائمة على عهدها ونظامها وبنائها، وانما أدخلت عليها بعض التعديلات الطفيفة، مثل الكهرباء والماء، والبناء بالجص والاسمنت بدلا من الطين والخشب، وهي تغييرات جد طفيفة لم تغير من جوهرها ودورها الذى تقوم به.

أما الدكتور تركي رابح فانه ذكر وقال: الكتاب ـ في الغالب ـ يقع في حجرة واحدة، أو حجرتين مفتوحتين احداهما على الاخرى.(١٧) هذا الكتاب الذى ذكره انما يصدق على بعض الكتاتيب الصغرى التي لاتقام فيها الصلاة، ولاتستقبل الطلبة الافاقيين. أما الكتاتيب الكبرى في المدن أو في البادية فانها تشتمل على أربع حجرات فصاعدا.

ثـانـيـا ـ التـلامـيـذ:

لم أعثر على موءلف جمع أو سجّل عدد التلاميذ الذين كانوا يترددون على هذه الكتاتيب زمنذاك بالضبط، ولكن اذا علمنا أن عدد المساجد التي كانت تقوم بالتعليم مائة وثمانية عشر كما سبق أن أشرت اليها (١٨) وعلمنا أن عدد التلاميذ في الكتاب يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ حسبما شهد بذلك المعلمون القدامى الذين علموا في تلك النواحي، وهم الان على قيد الحياة(١٩) واذا أخذنا معدل العددين السابقين وضربنا ذلك في عدد المساجد تكون النتيجة كما يلي:

معدل التلاميذ ٣٠ × ١١٨ = ٣٥٤٠ تلميـذا.

---

(١٧) تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ص ٢٣٦

(١٨) أنظر صفحة ٩ من هذا البحث

(١٩) منهم السيد محمد بن داود وهم معلم الان بوهران. ومنهم السيد الطالب الاخضر وهو امام الان بمسجد بوحنيفية. ومنهم السيد أحمد بنعيسى وهو معلم كتاب الان بوهران.

وفي كتاب التعليم القومي والشخصية الوطنية (٢٠) ما يقرب من هذا العدد الذى ذكرته، فانه ذكر أن الكتاتيب القرآنية في الجزائر تقدر بنحو عشرة آلاف كتاب. وقال: الكتاب يضم مابين عشرين الى ثلاثين ولدا وبنتا.

١ ـ سن ابتداء التعليم :

من النقاط التي يدور الحديث عنها كثيرا بين الاباء والمعلمين، بل وبين ادارة التعليم، هي السن المقررة للاطفال حتى يلتحقوا بالمدارس. وقد يرى الاولياء أن تسجيل أولادهم في سن مبكرة قد يرجع عليهم بالخير والسبق والتقدم، كما أن المعلمين والمربّين يرون أحيانا خلاف ذلك، فان الولد وهو في سن جد مبكرة لايفقه ما يقوله المعلم، ويحتاج الى عناية خاصة، ويقظة فائقة.

وهذه الظاهرة كانت منذ أن ظهرت الكتاتيب. وهذا محمد أسعد طلس يقول: " بعضهم كان يبدأ بتعليم أولاده في الرابعة، وبعضهم في السنة السابعة أو الثامنة، ولكن الاكثرين فيما رأينا من المصادر يذهبون الى أن السنة السادسة أو السابعة هي السن المعتدلة التي يمكن للطفل فيها أن يستوعب ما يلقى اليه". (٢١)

وينقل محمد أسعد طلس قولة لابن الحاج العبدرى في هذا الموضوع فيقول: " قال ابن الحاج العبدرى(٢٢): وينبغي له (أى المعلم) أن يتمثل السنة في الاقراء، ومن جملة ذلك أن السلف الماضين ـ رضي الله عنهم ـ انما كانوا يقرئون أولادهم في سبع سنين، لانه في تلك السن يؤمروا الصبي بالصلاة، وبالاداب الشرعية، فاذا كان الصبي في تلك السن فهو اذن غير محتاج الى من يأتي به الى المكتب".

يقول طلس: " ورأى ابن الحاج هذا وجيه، أيدته البحوث التربوية الحديثة، فقد ذهب المربون المحدثون الى أنه لايحسن تعليم الصبي قبل اكتمال وعيه،

---

(٢٠) تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ص ٢٣٦
(٢١) محمد أسعد طلس: **التربية والتعليم** صفحة ٨٦ سبق أن عرفت به
(٢٢) ابن الحاج: هو ابن عبدالله محمد القيرواني التلمساني الفاسي المالكي. توفي في القاهرة عام ١٣٣٦ له **كتاب المدخل**. نقلا من **منجد الاداب والعلوم** في ترجمة ابن الحاج ط ١٨ ص ١٤٧

وأن هذا الاكتمال لايتم في الاغلب الا بعد السنة السادسة، أما في الرابعة فان ذلك ارهاق للطفل. ولقد أحصى البرفسور" رودس" كثيرا من الاطفال الذين يذهبون في سن مبكرة جدا الى المدرسة، فوجد أن من بدأوا تعلمهم في السنة الرابعة بدلا من السنة الخامسة أو السادسة، كانوا أضعف معلومات ومدارك ممن ذهبوا اليها بعد ذلك، وذلك حين اختبرهم في سن الثانية عشر. الا أنه قال: أما المحفوظات فانهم يساوون فيها، واما الاشغال اليدوية فان الذين ذهبوا الى المدرسة في سن مبكرة يتفوقون على من ذهبوا اليها في سن متأخرة". (٢٣)

هذا الذى ذكر آنفا وبالخصوص ما ذكره" رودس" مناسب، حيث أنه جعل الدخول الى المدارس في سن مبكرة مضر بالتلاميذ، وذلك حسب الاحصائيات التي قام بها. وانما الضرر الذى يلحق التلاميذ اذا ادخلوا مباشرة الى المدارس الابتدائية في تلك السن المبكرة، أما اذا مرّوا بمدارس " روض الاطفال" فاعتقد أن الاطفال لايصابون بأى تأخر، لان التلاميذ في روض الاطفال لايكلفون عناء، وانما يقومون بأعمال جدّ بسيطة، وكذلك التلاميذ الذين لا يدخلون الى الكتاتيب في سن مبكرة لايقومون بمثل ما يقوم به الكبار، بل — فقط — يحفظون بعض السور سماعا وببطء مع النظر الى اللوحة التي كتبت عليها حروف الهجاء، وبعد مدة قد تقصر أو تطول، يجد التلميذ نفسه على استعداد لتعلم الكتابة والقراءة، ويكون أيضا قد تدرّب على الجلوس ومفارقة الاهل، والصبر عن الاكل لمدة ساعات وهكذا.

ولم تشترط كتاتيب ندرومة سنا محدّدة لقبول التلاميذ، وانما الغالب على آباء وأمهات الاولاد بتلك الناحية يدخلون أولادهم للكتاتيب بعد الختان، والختان يقع في سن الاثغار، أعني عندما يبدأ الولد في تبديل أسنانه الرواضع، وهو ما يعادل السنة الخامسة تقريبا.

والشّبه بين الكتاب وروض الاطفال الذى ذكرته جدّ بعيد، فرياض الاطفال تشتمل على مسليات وأدوات متعددة للرياضة، واللعب والتسلية، والتعليم البطيء بالصور المتحركة، والاخشاب المتنقلة وغيرها، مما يكسب الطفل مهارة حس حركية، وهذا غير موجود في الكتاتيب، وانما ربطت الكتاب بروض الاطفال من حيث أن الدخول الى كل منهما يكون في سن مبكرة، ولا يرجع على صاحبه الا بالخير العام.

---

(٢٣) محمد أسعد طلس: **التربية والتعليم** صفحة ٨٦ سبق التعريف به.

واني تعرضت لذلك بشيء من التفصيل والنقد في الفصل الثالث.

٢ — تعليم البنت بالكتاب:

لم تستقطب كتاتيب ندرومة البنات للتعليم، والاباء أنفسهم لم يسمحوا لبناتهم أن يلتحقن بالكتاب، وخصوصا سكان البوادى، وانما كان الاباء والاخوة والاجداد هم الذين يتولون تثقيف البنت في المنزل، يحفظونها ما تحتاج اليه في الصلاة من القرآن، وقد تحفظ منه أجزاء تقل وتكثر على حسب حرص الاباء وكسلهم، أو على حسب فراغهم وانشغالهم بالاعمال، كما يثقفونها في أمور دينها وكل ما تحتاج اليه من أمور الشرع: التوحيد، العبادات، والاخلاق الفاضلة.

وهذه العادة الجارية في كتاتيب ندرومة في منع البنت من الذهاب الى الكتاب هو ما كان معمولا به في هاته البلاد منذ القرن الثالث الهجرى. وهذا القاضي عيسى بن مسكين المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، كان يجلس للطلبة الى العصر يعلمهم، فاذا كان بعد العصر دعا بنتيه وبنات أخيه وحفيداته ليعلمهن القرآن والعلم. وكذلك أسد بن الفرات (٢٤) كان يعلم ابنته أسماء، والامام سحنون (٢٥) يعلم ابنته خديجة. (٢٦)

وتعليم البنت أمور دينها مطلوب شرعا، وهذا الامام البخارى يروى عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه فيقول: " قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهنّ يوما لقيهن فيه فوعظهنّ وأمرهنّ. (٢٧)

---

(٢٤) أسد بن الفرات هو قاضي القيروان أصله من خراسان، فتح صقلية بعشرة آلاف مجاهد، وتوفي من جراحات اصابته في الجهاد عام ٢١٣ هـ. نقلا من الاعلام للزركلى الجزء ١ ص ٢٩١

(٢٥) الامام سحنون هو عبدالسلام الفقيه أخذ مدونته عن ابن القاسم. تولى القضاء بالقيروان وتوفي عام ٢٤٢هـ. وهو مالكي المذهب. نقلا من جامع **جوامع الاختصار** لاحمد بن ابي جمعة ص ٢٠

(٢٦) أنظر أحمد شلبي تاريخ التربية الاسلامية صفحة ٣٣٣ سبق التعريف به

(٢٧) الامام البخارى: **الجامع الصحيح** مطبعة الحلبي بمصر بدون تاريخ ص٣٠

٣ـ شخصية الاطفال الخلقية :

الاعمال الخلقية الطيبة كالامانة والصدق والشجاعة وغيرها اذا نسبت الى شخص ما، يعبر عنها بالشخصية. ومرجع الصفات الخلقية في تكوين الشخصية الى المجتمع، لان الانسان ــ على اى الحالات ــ كائن اجتماعي قبل كل شيء. (٢٨)

وأول تأثير يتلقاه الطفل في حياته هو تأثير الاشخاص الذين يحيطون به، وهم اهله بالمنزل، ثم جيرانه. وعندما يلتحق بالكتاب يتصل بالصبيان الذين هم في سنه او يكبرونه، ويتصل بالمعلم الذى يعلمه، وفي هذه الفترة المبكرة من حياته يبدأ في التقليد والمحاكاة بوازع فطرى في النفس لا علاقة له بالتعليل والتجارب. والشخصية العظمى التي تؤثر فيه تأثيرا بالغا هي شخصية المعلم لانه لايجد أمامه من يتعهدهم طيلة النهار الا المعلم، هو الذى يعلمهم، ويلقنهم المبادىء الاسلامية، ثم هو الذى يؤمهم في الصلاة.

ومن هنا تنطبع شخصية الطفل بشخصية المعلم الى حد بعيد، الى جانب انطباعها بشخصية زملائه في الكتاب والمجتمع، وتحركات واعمال آبائه وذويه في المنزل، وبتأثير القرآن الذى يتعلمونه.

وهناك بعض المعلمين يضغطون على التلاميذ لاكتساب بعض المبادىء الخلقية فيجبرونهم على تقبلها بين يوم وآخر بدون مراعاة نضجهم وهذا ما يخالف آراء علماء النفس. وهذا " سبنسر" كان يرى من المحال سرعة تغيير هذا الحال (أى حال الاطفال) ويقول: " فليعلم الناس أن نبوغ الناشىء في الفضيلة يعقبه نقص وضعف كذلك، ذلك لان القوى الخلقية العالية في الانسان دقيقة التركيب، ولذلك كانت بطيئة التكون، لذلك أصبح تعجيل المؤدبين في اكمال هذه القوى، يستدعي بعض التعويق، لنمائها فلا تبلغ حظها في النمو. ومن هنا نرى أن الشبان الذين كانوا في طفولتهم أمثلة الدماثة والكرم والفضل قد عرض لاخلاقهم على تقدم السن شيء من السوء والشر حتى انزلهم من الاخلاق منزلة لاترضى، كما أن الرجال الذين تراهم أمثلة الدماثة والكرم والفضل لم يكونوا في طفولتهم بمكان رفيع من مكارم الاخلاق... وآية ذلك أن الارهاق في رأيه (أى سبنسر) يؤدي الى عكس النتائج المرجوة، ومقاومة الطبيعة يوقف سير نواميسها الرشيدة". (٢٩)

---

(٢٨) الدكتور الاهواني: التعليم عند القابسي صفحة ١٢٠ سبق التعريف به

(٢٩) عبدالكريم السكرى: تدرج المذاهب في التربية ونزعة سبنسر الطبعة الاولى عام ١٩٢٨ مطبعة الاستقلال ببني سويف ص ١٥٩

والاخلاق في خلاصتها تحمل الرذيلة والفضيلة ، ولايتيسّر الوصول الى الفضيلة الا بأمرين : التعليم والقدوة . واذا كانت القدوة لها دورها الفعال في التأثير على المتعلمين ينبغي ، بل يجب أن يشترط الصلاح في معلمي الكتاتيب .

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الباب هو احترام شخصية الطفل ، فان التربية الحديثة تنظر الى حياة الطفل نظرة تختلف عن الكبار ، لهذا سايرت التربية الحديثة ميول الطفل وغرائزه ، فاستغلت اللعب في مصلحة التعليم ، وبذلك وقفت بين طبيعة الطفل وحاجة المجتمع . ومن احترام شخصية الطفل الانصات اليه عند الحديث ، واجابته عند السؤال ، وعدم تسفيه آرائه ، واشراكه في حل بعض المشاكل الممكنة ، ومنحه قسطا من الراحة ووقتا للتفكير ، وساعة للاستجمام .

واختلف في تكوين الخلق للاطفال كبار المربّين من أمثال " لوك " و"الغزالي" و"روسو" وغيرهم . يقول السكرى : " فبينما نرى لوك والغزالي مثلا يأمران المربين بأن يأخذوا الاحداث بالمنع والحرمان ، ويحولوا بينهم وبين كثير مما يشتهون ، أى أن التهذيب الخلقي على زعمهم لا يأتي الا عن طريق رياضة النفس وتذليلها نرى " روسو" يشدّد في أن يحال بين النفس وبين ما تشتهيه ... ويقول : يجب أن يتمتع الاطفال بالحرية وألا يحرموها ، فلو ترك الطفل وشأنه يعالج الحركة ويعتمد على الاشياء المحيطة به لعملت الطبيعة لخيره أكثر ألف مرة مما تعمله الام او يعمله الاب ، فليس في مقاومة الطبيعة الا أن تفسد ما كان صالحا ...

ثم نرى فريقا آخر يعتمد في التأديب الخلقي على القدوة الصالحة والانطلاق في ميدان التمارين والتجارب ، ويظنون أن هذه القدوة خير وسيلة لتكوين الخلق الصالح... ومن أشياع هذا الرأى أرسطو وابن خلدون .

وهناك فريق آخر ظن أن خير وسيلة لتحقيق التهذيب الخلقي أن ، يؤسس على وضع سنن ودساتير محكمة ، فان خالفها الاحداث فرضت عليهم عقوبات بدنية وغير بدنية من وسائل العنف والاكراه " . (٣٠)

---

(٣٠) عبدالكريم السكرى : تدرج المذاهب في التربية ص ١٧١ سبق التعريف

٤ ـــ الثـواب والعقـاب :

أ ـــ وسائـل التشجيـــع :

وسائل التشجيع تظهر ـ فقط ـ عند الختمة ، والختمة لغة ختم القرآن كله كما في اللسان ٠ (٣١) وهي في اصطلاح بلديات ندرومة : الوصول الى سور معينـة معروفة عند معلمي الكتاتيب ، وذلك مثل سورة الاخلاص ، البينة ، الاعلى ، عـم ، الجن ، تبارك الملك ، الجمعة ، المجادلة ، الرحمن ، الفتح ، وهكذا ، واذا ما وصل التلميذ لتلك السور تزيّن لوحته بأنواع من الاصباغ المختلفة تشجيعا له ، وبهذه المناسبة تحضر عائلة الولد مأدبة غداء للمعلم والتلاميذ ، تقدم لهم بالمكتب القرآني أو يدعون للمنزل ، ويتكرم الاب وقرابة الطفل على الولد الذى وصـل للختمة ، كما يتكرّمون على المعلم بهدايا ٠ وقد يسمح المعلم للولد وزملائه التلاميذ بالانصراف من المكتب لمدة نصف يوم أو يوم كامل ، عطلة احترام وتقدير للختمة ٠ وهذه العطلة لاتجوز عند الامام سحنون أكثر من نصف يوم ٠ (٣٢)

وقد يحصل للولد نشاط فيجد ويجتهد للوصول الى ختمة أخرى مماثلة ، والتلاميذ أنفسهم يتنافسون هم الاخرون حتى يصلوا لختمة كي يحصل لهم الشرف الذى حصل لزميلهم ٠ ولا تسأل عن فرحة الاباء والامهات ، فانهم ينظرون لهذه الختمة التي وصل اليها ولدهم ، مثل ما ينظر عامة الاباء لشهادة علمية أو ورقـة الشرف حصّل عليها أحد الابناء من المدرسة ٠ وهذا النظام في الختم لازال معمولا به في نواحي ندرومة لحد الان ٠

وحسب ما يظهر من كلام السيد المغراوى والامام سحنون أن هذا الختم كان يسمى قديما " الحذقـة " وهي المهارة كما في اللسان " حذق الغلام القرآن والعمل به يحذق حذقا وحذاقة مهر فيه ٠٠٠ والاسم الحذقة من الحذق الذى هو القطع ، ويقال لليوم الذى يختم فيه الصبي القرآن هذا يوم حذاقة " ٠ (٣٣)

---

(٣١) ابن منظور : **لسان العرب** مادة "ختم"

(٣٢) محمد بن سحنون : **كتاب آداب المعلمين** ص ٧٩ سبق التعريف به ٠

(٣٣) ابن منظور : **لسان العرب** ٠ مداة "حذق" باب القاف فصل الحاء ٠

قال السيد المغراوى : " قال القابسي : ومحل الحذقة من السور ما تقررت فيه عرفا مثل : " لم يكن " و " عـم " و " تبارك " و " الفتح " و " الصافات " . قال ابن عرفة : ولم يذكر القابسي الفاتحة وهي حذقة في عرفنا " . (٣٤)

واما عطلة يوم الختم فهو قديم . قال الامام سحنون : " مازال ذلك من عمل الناس مثل اليوم وبعضه . ولا يجوز له أن يأذن لهم أكثر من ذلك الا باذن آبائهم كلهم ... " . (٣٥)

ب ـــ أنـواع العقـاب والتأديـب :

هناك أنواع مختلفة للتأديب في كتاتيب ندرومة . منها الحسّي والمعنوى . فقد يكتفي المعلم أحيانا بالعبوس في وجه الطفل ، وقد يضيف الى العبوس كلمات التأنيب والتوبيخ أمام زملائه ، كما يحرم التلميذ المخطىء منَ الراحة واللعب في أوقات الراحة ، وقد يضرب باليد أو بعصا رقيقة ، كما يستدعي الاب للكتاب اذا لم يتأدب التلميذ وبالغ في ارتكاب الاخطاء . والضرب في ندرومة لايكون الا بقضبان الزيتون والبرقوق والتفاح وبعض أشجار الغابة ، ويتحاشى المعلمون الضرب بقضبان أشجار الرمان لانه سامّ ، والضرب به قد يحدث مضاعفات في الجسم تؤلم كثيرا ، وربما تؤدى بالمضروب الى المرض الطويل .

وهذه الطريقة في التأديب كانت مستعملة في القديم . وفي **جامع جوامع الاختصار والتبيان** : " ويؤدبهم (المعلم) على قدر اجتهاده ، ولاحدّ فيه عند مالك الا بقدر ما يراه المعلم ... وقال القابسي يضربهم على كل : شيء ثلاثة أسواط تحت القدم ، وقال أشهب يضربهم على الهروب من المسجد عشرة أسواط ، وعلى السب سبعة ، وعلى الحفظ ثلاثة . ومحل الضرب تحت القدم ، ولاينبغي للظهر وللبطن كما يفعل من لا دين له " . (٣٦)

وقد اهتم بمشكلة عقاب التلاميذ كبار المربين والمؤلفين . منهم محمد بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ) . ويمكن أن أجمل ما قالوه فيما يلي :

---

(٣٤) أحمد بن أبي جمعة المغراوى : **جامع جوامع الاختصار والتبيان** ص ١٩ سبق التعريف به .

(٣٥) محمد بن سحنون : **كتاب آداب المعلمين** ص ٧٩ سبق التعريف به .

(٣٦) أحمد بن جمعة : **جامع جوامع الاختصار والتبيان** ص ٤٠ سبق التعريف به

قضية العقاب والتأديب واردة في الشرع الاسلامي، فهناك عقاب لبعض مرتكبي الجرائم كالقذف وشرب الخمر، وهناك الضرب بسبب ترك الصلاة، ثم ان هناك كثيرا من الاباء والامهات شجعوا المعلمين على تأديب أولادهم بسبب أخطاء يرتكبها الاولاد خارج الكتاب، ولهذا أصبحت (عصا المعلم) لايخلو منها كتاب. وشاعت عبارة: " عصا المعلم من الجنة".

وقد وضع ابن مسكويه (ت ١٠٣٠ م) نظاما لتأديب الصبيان وانزال العقوبة بهم اذا أخطأوا فهو يقول: فالذنب الاول الذى يرتكبه الصبي يعفى عنه، والثاني يعاتب عليه عتابا غير مباشر، والثالث يعاتب عتابا مباشرا فان عاد الى ذلك ضرب ضربا خفيفا.

وبيان أثر الضرب في لغة علم النفس الحديث أن ضربة العصا تؤلم الصبي فتؤدي الى امتناعه عن ارتكاب قبائح حتى لايقع عليه الضرب مرة ثانية، والانسان بطبيعته مفطور على الاقبال على ما يسرّه، والابتعاد عما يؤلمه، والذاكرة تلعب دورا هاما اذ يستعيد الصبي سبب أوجاعه، ويستحضر في ذاكرته الموقف الذى ضرب فيه. فيعمل على ابعاد كل ذلك، وبهذا يستقيم، وبهذا تؤثر التربية أثرها، ويتم التدريب في عالم الصبيان...

والخلاصة في عقاب المتعلمين عند المربين ثلاثة أنواع:

١ — أبيحت العقوبات البدنية للصبيان الذين تتجاوز أعمارهم السنة العاشرة، ولم يبلغوا مبلغ الشباب، فلا يجوز ضرب الاطفال قبل العاشرة ولا ضرب الشباب.

٢ — يستطيع المعلم أن يلجأ للعقوبة البدنية عند الضرورة القصوى ويجب أن لا يكثر من استعمالها.

٣ — يكون الضرب بالدرة على أن تكون رطبة مأمونة ... ويضرب الافخاذ وأسافل الرجلين. (٣٧)

أما رأى علماء النفس من المحدثين في العقاب يلخصه سبنسر في رأيه التالي تحت عنوان: **العقوبات التأديبية والجزاء الطبيعي فيقول:** " فلتكن الملاحظة

---

(٣٧) أنظر أحمد شلبي: **تاريخ التربية الاسلامية** ص ٢٦٩ فصاعدا.

الصادقة دليل المعلم في كشف هفوات الاطفال قبل الشروع في اقترافها ، وليكن النصح والتحذير والارشاد كافيا في ترغيب الابناء عنها وبعدهم منها ، ولتكن المعصية سببا في فرض العقوبة ، ولتكن العقوبة بقدر الامكان – وليدة المعصية ، ولتكن العقوبة تتناسب لا مع الجرم فحسب ، بل تتناسب كذلك مع طباع المذنب وظروف ارتكاب الذنب واثر العقوبة المفروضة في تهذيب نفس المسيء ، وليكن التنفيذ حازما لا تشوبه هوادة أو تردد . فبهذا نستطيع أن نرى في الجزاء الطبيعي البصير المثل الاعلى للعقوبات التأديبية الزاجرة ، والتي تساعد على نجاح التربية الخلقية" . (٣٨)

٥ – حيـاة الطلبـة الافاقييـن :

الطلبة الافاقيون : هم التلاميذ الذين يأتون من نواحي بعيدة ومن جهات مختلفة ، وبالخصوص غرب الجزائر ، يأتون الى كتاتيب ندرومة لحفظ القرآن الكريم والمبادىء الاولية في الفقه والقواعد وغيرهما .

وكثرة كتاتيب ندرومة ومحلاتها التعليمية ، ورغبة أهلها في الدين وحفظ القرآن الكريم ، ذانك هما السببان في تقبل أعداد هائلة من الطلبة الكبار السن الذين كانوا يردون على ناحية ندرومة من ولايات مستغانم ، ووهران ، سيدى بلعباس ، تيارت ، تلمسان وغيرها . وقد كانت ترد مجموعات أخرى من طلبة المغرب الاقصى من نواحي : وجدة ، أحفير ، بركان ، الريف المغربي وغيره .

واعمار هوءلاء الطلبة تتراوح بين ١٥ سنة و ٤٠ . يأتون فيطلبون السكن والقراءة بتلكم الكتاتيب ، واذا ما وافق معلم الكتاب على اسكان الطالب الجديد ، فينضم الى المجموعة السابقة الموجودة بالكتاب يشاركهم الحقوق والواجبات . ومن حقوقه : الاكل والشرب بالمجان ، وكذلك المبيت ، واحترام شخصيته . أما الواجبات التي تفرض عليه ويتقبلها بصدر رحب : الحياء الكامل ، والقيام بشعائر الدين ، مساعدة المعلم ان احتاج اليه ، الدوران على بيوتات القرية أو الحي لجمع الطعام كما هو المعتاد ، تحضير الحطب من الغابة مرة أو مرتين في الشهر للطبخ وتدفئة ماء الوضوء ، وتنشيف الالواح الى غير ذلك من الواجبات .

---

(٣٨) عبدالكريم السكرى : تدرج المذاهب في التربية ونزعة سبنسر ص ١٨٤ وقد سبق التعريف بالكتابين معا .

أما نفقة الطلبة: الاكل والشرب، واللباس والعلاج، وكل ما يحتاجون اليه من ضروريات التعليم، فهي على سكان الناحية التي يسكنون في كتابها. اذ العادة الجارية هناك هو أن كل يوم عند العصر يذهب طالبان أو ثلاثة بالتناوب الى بيوتات الحي ويطرقون الباب بقضيب، فيخرج اليهم رب المنزل أو ولده فيعطي لهم طبقا من الطحين مقدار نصف رطل أو رطل ٥٠٠ غ، وعند العشاء يعود الطلبة الكرة على تلك البيوتات نفسها وهم يحملون قدورا وأواني مهيأة لحمل الطعام، ويطرقون الباب أيضا فتخرج لهم عائلات المنازل قسطا من عشائها المحضر، قد يكون مرقا باللحم، أو كسكسا وخضرا، وقد يكون حليبا وخبزا، فيتعشى الطلبة من هذا العشاء ويحتفظون بما بقي لغذاء اليوم القابل. أما الطحين فيبيعونه في الاسواق، ويقتسمون ثمنه لشراء كسوة أو أمتعة وحاجات خاصة، وهكذا كل يوم طيلة مقام الطلبة في الكتاتيب.

ثم ان سكان الحي كثيرا ما يستدعون هؤلاء الطلبة مع معلميهم في كل فرح أو ترح: عرس أو عقيقة، موت أو ختان، موسم عيد أو مولد نبوي. فيقرأون ما تيسر من القرآن بدار المضيف تبركا، ويقرأون بعض الامداح النبوية ويدعون لرب المنزل بالخير، وهو يكرمهم بما تيسّر لديه: دراهم أو أثواب، أو خراف أو دجاج، وكذا كل من حضر المجلس يتكرّم على الطلبة بما استطاع ويرجعون الى كتابهم وكلهم غبطة وسرور.

أما غسل الملابس فالطلبة يتولّون غسله بأنفسهم في النهر أو الغدير أو في الكتاب ويرتقون تمزيقه ان احتاج الى ذلك بأيديهم.

أما عدد الطلبة المقيمين بالكتاب الواحد فهو على حسب وسع الكتاب وضيقه، وعلى حسب رضى جماعة الحي، فقد تجد بكتاب عشرة طلبة، وتجد بآخر أربعين أو خمسين.

وأما عملهم اليومي الدائم فهو حفظ القرآن ومراجعته واستظهاره، وحفظ بعض النصوص من الفقه أو القواعد والامداح والاحكام، ومساعدة الفقيه في التعليم والاذان واقامة الصلوات. وربما يساعدونه أحيانا في حصاد زرعه ان كان له زرع، أو غرس وسقي وقطف ثماره وبقوله من البستان ان كان يملك بستانا أو حديقة.

وقد يقضي هؤلاء الطلبة أمسيات في كتابهم يشاركهم فيها حفظة القرآن من سكان الحي، وربما تأتي اليهم مجموعات من طلبة الكتاتيب الاخرى المجاورة،

فيذبحون خروفا أو اكثر ويسهرون ليلتهم بين أكل وشرب شاى أو بنّ ، ويقرأون القرآن بالحان مختلفة ، ويتفكهون بما عندهم من فكاهات قديمة وحديثة ، وربما يقومون بألعاب بسيطة تسلية وشحذا للاذهان . يقومون بهذه السهرات في المواسم وفي رمضان ، وفي بعض المناسبات الاخرى سيما ليالي الخميس لان الخميس كان يوم عطلة عندهم .

ثـالـثـا ــ المعلمـــون :

١ ــ شخصيـة المعلـم :

المعلم الذى نصب نفسه لتربية الاجيال الصاعدة ينبغي أن يكون في المستوى اللائق به ، لان الاطفال الذين يتعلمون عليه يتأثرون بمظهره وشكله ، وحركاته وسكناته ، واشاراته وايماءاته ، ولباسه وأكله وشربه ، وحديثه مع الناس ، وتعبده وسلوكه كله .

ولهذا كان من اللازم على مربّي الاجيال أن يتصف بصفات جد عالية ، حتى يكون قدوة حسنة صالحة لتلامذته ، بل ولمجتمعه الذى يعيش بين جنباته .

وأهل ندرومة كانوا ينظرون الى معلم الكتاب نظرة فيها كل التقدير والاحترام ، ويعتقدون فيه انه الرجل الخبير العالِمُ ، الذى يرجعون اليه في حل مشكلاتهم ، والصلح فيما بينهم ، كان المعلم يستشار ويؤخذ برأيه ، فالذى يريد أن يشترك مع أحد في التجارة أو الزراعة يستشير المعلم ، والذى يريد أن يزوج بنته أو ولده ، أو يسمي مولودا له يسأل المعلم ، والذى يريد أن يتعلم حكما في العبادات أو المعاملات يستفتي المعلم ، وهو أول من يستدعي للولائم والافراح ، والمآتم والاتراح ، فيشارك الناس جميع أفراحهم وأتراحهم ، وهو في نظرهم الرجل الامثل في كل ما يقول أو يفعل .

٢ ــ عيـوب بعـض المعلّميـــن :

من العيوب التي لصقت ببعض معلمي الكتاتيب وجرت عليهم الاهانة والذل وسقطوا من أعين الناس :

— بعث تلامذته الى ديار الناس في الافراح ليأتوا له بطعام أو هدايا ، ويطلق سراح التلاميذ في ذلك اليوم جزاء ما أتوا به اليه من هدايا .

— ومنها تتبّعه للجنائز في المقابر وفي ديار أصحاب الميت يقرأ على موتاهم ويطلب أجرا على قراءته، وقد يذهب بدون استدعاء، ويتطفل في الدخول، وربما يهمل التلاميذ في الكتاب.

— ومنها مطالبة التلاميذ في الاعياد والمواسم بتقديم هدايا مالية أو مادية: أثاث أو أواني أو حلويات وغيرها، يقدمونها اليه حتى يحصلوا على رضاه، ويعطيهم عطلا أطول من اللازم مقابل ما أتوا به اليه مما ذكر.

— ومنها جلوسه في الطرقات ومع السفلة من الناس والمتهمين بالانحراف لا لانقاذهم وافادتهم، وانما للمزاح معهم وقتل الوقت كما يقال.

— ومنها شتم تلامذته واهانتهم ولعنهم أو لعن آبائهم وأمهاتهم بكلام بذيء لا يتناسب وشخصيته وموقفه مع التلاميذ.

— ومنها فتح كتابه أو منزله للنساء والرجال يأتون اليه ليكشف لهم عن مستقبلهم بنوع من الاقتراع، وهو ضرب من الشعوذة التي لاتليق بالمعلم.

— ومنها استغلال تلامذته في مصالحه الخاصة ساعة الدراسة وخارجها بدون علم أوليائهم وبدون رضى هؤلاء الطلاب.

— ومنها اشتغاله بأعمال شخصية تعود عليه وحده بالفائدة، وذلك مثل الخياطة أو التجارة والزراعة وغيرها ساعة التدريس واهمال تلامذته بالكتاب.

هذه بعض العيوب لبعض معلمي الكتاتيب أشار اليها غير واحد من الكتاب والمؤرخين من أمثال الجاحظ .(٣٩) ونسبوا الحمق والغباوة لمعلمي الكتاتيب وقالوا في أمثالهم العامة": أحمق من معلم كتّاب" وقالوا: " لاتستشيروا معلما".

٣- شـــروط المعلـــم:

أهل ندرومة يشترطون في معلم الكتاب أن يكون حافظا للقرآن كله وعن ظهر قلب، ويعرف بعض الاحكام القرآنية التي تتعلق بالرسم القرآني والتجويد، وبعض المبادىء في الفقه.

---

(٣٩) أنظر البيان والتبيين للجاحظ ٩٦٨ المطبعة التعاونية اللبنانية ص ١٣٦ فما فوق.

أما اللباس فالجلابة (٤٠) والعمامة مطلوبتان ، فلا يقبل معلم بالكتاب حاسر الرأس أبدا ، ولا أن [illegible]ن لابسا لباسا عصريا ، فالسروال الطويل والسترة أو همسا مع المعطف غير مقبوله . ولا بد من وجود الجلابة والعباءة الفضفاضة أو البرنس .

أما الاخلاق الحسنة : النزاهة والعفة والحياء والصّدق فمطلوبة من المعلم . وثمة شرط آخر لايقل أهمية عن الشروط الاخرى السابقة ، ذلك هو الزّواج ، فالمعلم الاعزب بالكتاتيب نادر الوجود ، اذ الزّواج من وسائل العفة ، ومعين على اكتساب الاخلاق الفضلى . والعمر له دخل في الشروط . فالصبي أو الفتى لايمكن لهما أن يكونا معلمين . فالناس يطمئنون ويرتاحون للمعلم اذا تجاوز الثلاثين سنة من عمره .

وقد أشار الى بعض تلك الشروط السابقة أحمد بن أبي جمعة المغراوى فقال : " المعلم الذى لايعرف الاظهار والادغام والاهمال والاعجام والتفخيم والترقيق وغير ذلك من أحكام القرآن لا يجوز له الحذقة" . (٤١)

كما أشار الى تلك الشروط وزيادة محمد بن سحنون . وذكر أن السلف الصالح – رضي الله عنهم – كانوا يشترطون على المعلم أن يتخلى عن كل شيء من أجل التعليم . وأن لا يشتغل الا بمهنة التعليم ، وأن يعمر أوقات فراغه بالنظر فيما يعود على تلامذته بالنفع والفائدة في تعليمهم ، ومراقبة غدوهم ورواحهم ، واعلام أوليائهم عن مغيبهم بلا عذر ، بحيث يكون المؤدب منقطعا بنفسه تمام الانقطاع للتدريس والتربية حتى أنهم منعوا عليه عيادة المرضى وتشييع الجنائز . وفرضوا عليه المساواة التامة في تعليم أبناء الاشراف والفقراء ، لافرق بين الحقير والعزيز ولا بين الفقير والغني . (٤٢)

وفي ندرومة أيام الاستعمار الفرنسي كانت السلطة الحاكمة تطلب شرطا آخر من معلمي الكتاتيب وهي وجود الرخصة التي تسحب من الادارة المحلية للسلطة

---

(٤٠) الجلابة محرفة عن الجلبات . والجلباب . والجلباب ج جلابيب الثوب الواسع أنظر (**منجد اللغة لليسوعي**) مادة جلب .

(٤١) أحمد بن أبي جمعة : **جامع جوامع الاختصار والتبيان** ص ٢٤ سبق التعريف به .

(٤٢) محمد بن سحنون : **كتاب آداب المعلمين** تحقيق حسن حسني عبدالوهاب المقدمة طبعة ١٩٧٢ مطبعة دار الكتب الشرقية ص ٤٩ .

الفرنسية، والاستعمار ــ كما هو معروف ــ لا يتساهل في اعطاء هذه الرخص، فان فرنسا كانت تخشى من هوءلاء المعلمين، وترى أن القرآن هو المنبّه الاعظم لشعور المواطنين.

وهذا نموذج للرخصة التي كانت تمنحها فرنسا لمعلمي الكتاتيب بعد التعب الشديد، وموافقة القائد والمفتي ان وجد أو امام المسجد الكبير.

أنظر الرخصة في الملحق صفحة مع ترجمتها بالعربية.

٤ ــ أدوات المعلـــــم :

الادوات التي يملكها معلم الكتاب لعمله قليلة جدا تتلخص فيما يلي :

١ ــ محل التعليم يملكه المعلم بالكراء أو الشراء أو الوراثة، أو تهيئه له الجماعة التي يعلم عندها. وقد تكلمت على مساحته في صفحة

٢ ــ مصحف كامل يرجع اليه عند الحاجة للتحقق من بعض الكلمات، أو الاستدلال على صحة ما قاله وأملاه على طلابه.

٣ ــ محبرة مليئة بالصمغ ومهيأة للكتابة في كل حين، على أن تكون كبيرة، نظيفة، تتوفر على كل الشروط المطلوبة في محابر الكتاب، وحتى يقتدي الطلاب بها في صنع وتحضير محابرهم على ذلك الشكل.

٤ ــ قلم أو مجموعة أقلام من قصب طويلة نظيفة حسنة البرى.

٥ ــ مجموعة كتب صغيرة في القواعد والعبادات والامداح والاحكام.

٦ ــ حصر وبسط من الحلفاء والدوم يفرشها في كتابه للتلاميذ والمصلين. ويختص هو ببساط خاص قد يكون من الدوم او السمار، كما يمكن ان يكون من فـرو النعاج.

٧ ــ مجموعة من القضبان، أو درّة من جلد أو مطاط للتاديب.

٨ ــ بعض الاواني للاكل والشرب. وقد ظهرت السبورة والطباشير في الاعوام الاخيرة.

٥ ـ أجرة المعلمين :

يقول الدكتور أحمد شلبي : " كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس الى أتباعه ليقرئهم القرآن ويشرح لهم ما قد يغمض عليهم منه ، ويستنبط أحكام الدين من آياته ، وكان الرسول بطبيعة الحال يؤدّى هذا العمل ابتغاء وجه الله ، واتجه الصحابة بعده هذا الاتجاه ، فاقرأوا القرآن وفسّروه للناس من دون ان ياخذوا أو يقبلوا لذلك أجرا غير الثواب من الله. وانتقل هذا الميل الى العصور التالية ، واعتنقه كثير من التابعين ومن جاء بعدهم ، وضمّ الى القرآن حديث الرسول ... ثم تطوّرت المسألة مرة أخرى فأصبحت الدراسات كلها لها حكم القرآن والحديث ... دون أجر في الجميع اكتفاء بالثواب من الله ... ولما جاء نظام الملك رتب المرتبات للمدرسين على نطاق واسع شامل " . (٤٣)

وذكر المغراوى بابا في حكم الاجارة على تعليم القرآن فقال : " قال الجزولي : أما حكم الاجارة على التعليم والاثابة عليه ، فاختلف فيه على ثلاثة أقوال : أجازها مالك ، ومنعها أبو حنيفة ، وثالثها تجوز الاثابة دون الاجارة ، الى أن قال : أجاز مالك التعليم مشاهرة ومقاطعة (٤٤) وكل شهر بكذا ، وكل سنة بكذا " . (٤٥)

والمعمول به في نواحي ندرومة أن لمعلم الكتاب أجرة سنوية يتفق فيها المعلم مع جماعة الحي على مقدار معين يعطونه اياه ، وغالبا ما يدفعون له كمية من القمح والشعير ، ثم هناك مساعدات اضافية : وقود من الحطب ، وبيض الدجاج كل يوم أربعاء يقدمه الطلاب لمعلميهم ، ثم هناك بعض الهدايا في المواسم والافراح ، ولكن كل ذلك لا أخالها كانت تكفي المعلم في ضرورياته سيما ان كان رب عائلة كبرى .

وهذا النظام في الاجرة لازال معمولا به حتى الان ، وأحسب أن الكمية المجعولة لمعلم الكتاب من القمح والشعير والبيض وغيره لاتتجاوز الان خمسة آلاف دينار جزائرى في السنة ، هذا في البوادى .

---

(٤٣) الدكتور أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ص ٢٣٣

(٤٤) المشاهرة هي الاتفاق في التعليم على أجرة شهرية معينة . أما المقاطعة فهي الاتفاق على معين من القرآن كالربع والنصف أو الجميع من تعميق أحمد جلول ورابح بونار على كتاب المغراوى ص ٣١

(٤٥) أحمد بن أبي جمعة المغراوى : جامع جوامع الاختصار والتبيان ص ٢٧

أما العمل في المدينة فان أولياء التلاميذ يدفعون راتبا شهريا عن أولادهم ، ومساعدات أسبوعية بسيطة. ويتراوح هذا الراتب الشهري مع كل الاضافات بين ٢٠٠ دج و ٤٠٠ دينار جزائري في الشهر.

رابعا ـ طرق التدريس:

جل كتاتيب المغرب العربي ان لم نقل كلها كانت تستعمل في التعليم احدى الطريقتين أو هما معا : الطريقة القياسية أو الاستنتاجية التي تذكر القاعدة أولا ثم الشرح فالامثلة. والطريقة التلقينية أو الاخبارية التي يقوم المعلم فيها بدور الممثل والتلاميذ بدور المشاهدين. فالعرض والشرح والتحليل والنقد يقوم المعلم بكل هذا وعلى التلاميذ الاستماع والقبول من دون أي سؤال أو نقاش. أما القواعد فانما يمليها المعلم على التلاميذ املاء ، ويطالبهم بحفظها وعرضها عن ظهر قلب ، وكذلك التمارين ، فالمعلم يطرح تمرينا شفاهيا ثم يجيب عنه بنفسه من دون أن يترك فرصة للتلاميذ كي يجيبوا. ويرى معلمو الكتاتيب أن أي سؤال من طرف التلاميذ ، يلقى على المعلم يعدّ عرقلة لسير الدرس. والطريقتان كلتاهما أحسن أنها تفيد الفتيان الكبار ، أما الصغار فهم في حاجة الى المشاهدة الحسية واستعمال الوسائل والتطبيقات المتكرّرة.

والى هذين الطريقتين المستعملتين في الكتاتيب أشار الدكتور تركي رابح بقوله : " تختلف طرق التدريس في معاهد التعليم العربي الحر باختلاف نوعية هذه المعاهد. في الزوايا والمساجد تسود طريقة الحفظ والتلقين ، أو الطريقة التي تعتمد على الالقاء والاملاء من جانب المتعلمين ، وهي الطريقة التي يكون موقف المتعلمين سلبيا في معظم الاحيان. فالمعلم هو الذي يعد الدروس ، وهو الذي يشرحها ، وهو الذي يحلّل ما يحتاج الى تحليل ، والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم بالقبول والتسليم في معظم الاحيان". (٤٦)

هذا الذي ذكر بالنسبة لتعليم القواعد والفقه والسيرة واللغة ونحوها. أما تعليم القرآن فالدكتور تركي رابح يتحدث عنه فيقول : " والتعليم في الكتاب كان معظمه بدائيا ، وعلى الطريقة التقليدية المعروفة عن الكتاتيب منذ عدة قرون ، حيث يقتصر على تحفيظ القرآن وحده ، وتلاوته من الذاكرة من أوله الى آخره

---

(٤٦) الدكتور تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الوطنية ص ٣٠٠

بدون شرح لمفرداته، ولا تحليل لمعانيه، أو تفسير لمقاصده الدينية، والاخلاقية، والاجتماعية، والتربوية. (٤٧)

وابن خلدون نفسه يشير الى طريقة الكتاب في تعليم القرآن فيقول: " فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر، ولا من كلام العرب الى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة. وهذا مذهب أهل الامصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر". (٤٨)

والطريقة العملية في التعليم حاليا هي كالتالي: عندما يحضر الطالب لاول مرة الى الكتاب يقدم له المعلم لوحة (٤٩) ويسجّل له فيها حروف الهجاء العربية كلها في جهة واحدة، وهي مرتبة هكذا: **ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و لا ى ء .**

أما الجهة الاخرى من اللوحة فانما يسجل له فيها سورة الفاتحة، ثم يبدأ المعلم في تلقين الطالب سورة الفاتحة جملة جملة ليحفظها سماعا بدون تهجّي وبدون فهم. فاذا ما حفظها في مدة أسبوع أو أقل أو أكثر يمحوها بماء طاهر، ثم يدهنها بمادة الصلصال، ويتركها في الشمس أو قرب النار لتنشف، ثم تسطر بكعب القلم أو بقلم الرصاص. ويكتب المعلم سورة الناس للحفظ بالتلقين وبالسماع وهكذا صعدا مع المصحف، ومن دون تكليف التلميذ بالتهجّي حتى يحين الوقت.

وأما حروف الهجاء فتبقى مسجلة في تلك الجهة من اللوح لمدة أشهر حتى يحفظها عن ظهر قلب، يحفظها أولا بأسمائها هكذا: **ألف، باء، تاء، ثاء، جيم، حاء، خاء، دال، ذال، راء، زاي، طاء، ظاء، كاف، لام، ميم، نون، صاد، ضاد، عين، غين، فاء، قاف، سين، شين، هاء، واو، لام ألف، ياء، همزة.**

---

(٤٧) نفس المرجع السابق ص ٢٣٦

(٤٨) ابن خلدون: **المقدمة.** مطبعة محمد عاطف بمصر بدون تاريخ ص ٤١٨

(٤٩) قضية اللوح قديمة وكذلك المحو. قال الامام المغراوي: "قيل لانس كيف كان المؤدب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قال: كان للمؤدب اجانة يعني اناء من حجر يجي كل صبي يوم نوبته بماء طاهر يصبون فيها ويمحون فيها ألواحهم ثم يصبون الماء لحفرة في الارض فينشف. **جوامع الاختصار** ص ٤٩

واذا ما انتهى من حفظها يجب أن ينتقل الى مرحلة أخرى وهي معرفة الحرف المعجم منها والمهمل، وينطق به هكذا باللغة العامية الدارجة: **ألف ما ينقطش، الباء وحدة من تحت، التاء زوج من فوق هكذا** ... (٥٠)

ثم بعد ذلك عليه أن يعرف صور الحروف وأشكالها، ويعرف وجه الشبه بينها وبين بعض الادوات المحسوسة التي يشاهدها كل يوم، وينطق بها هكذا: **الالف كالعصا، الباء مثل السن، الجيم كالمخطاف** (أي المشجب) وهكذا حتى آخر الحروف. والمعلم هو الذى يعطي له أسماء الادوات التي يراها الطفل يوميا، ويطلع التلميذ على وجه الشبه القائم بين الحرف المعني وبين الاداة التي تشبهه ويأمره بالنطق به كما سبق. ويبقى هكذا مدة حتى ترسخ صور الحروف في ذاكرة الطفل.

ثم عليه أن يعرف بعد ذلك كيفية النطق بالحروف وهي مشكولة بحركة الفتحة: **أ ب ت ث ج ح خ د ذ** .... ولا يكتفي منه أن ينطق بالحروف حسب ما تحمله من حركة حتى يضم لنطقه اسم الحركة التي يحملها فيقول هكذا: **أنصب . بانصب** وهكذا يعني الالف تحمل نصبة (أي فتحة) وكذلك الباء. ثم ينتقل للضم مع الحروف كلها ثم الكسر، ثم السكون، ثم الشدة، ثم التنوين الضم والفتح والكسر. ترسم هاته الحركات فوق الحروف أو تحتها وتبقى مدة طويلة جدا حتى يفهمها الطفل ويحسن النطق بها. كل هذه الاعمال تلقن له سماعا، وينظر اليها في اللوحة بصريا، وينطق بها شفويا.

---

(٥٠) يعني الالف لا تحمل نقطة. أما الباء فتحمل نقطة من أسفل وهكذا.

وهذه لوحة نموذجية لتعليم حروف الهجاء توضح كل ما قيل :

حـروف الهجـاء بالكـتـاب

فـي نـدرومـــة

أ ب ت ث ج ح خ د ذ

ر ز ط ظ ك ل م ن ص

ض ع غ ف ق س ش هـ و

لا ي ء

وبـالـلــــه تعالـــى التوفيـــق.

ـاَ دُ وِ يِ سّ لْ اً اٌ اٍ

أما الكتابة فلها هي الاخرى مراحل متبعة لايتخطاها المعلم في الكتاتيب، فالمعلم هو الذي يكتب للطفل سورا من القرآن في جهة من اللوح ولمدة تقصر وتطول حسب استعداد الطفل وذكائه، ثم تأتي مرحلة ثانية المعلم يكتب سطورا من القرآن بقلم رقيق على اللوح، أو يكتب بكعب القلم، والتلميذ يمرّ بقلمه الغليظ على ما كتبه المعلم مقلدا ومحاكيا لخط المعلم من دون علم لتلك الحروف، ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثالثة. المعلم يكتب سطرا ويترك سطرا أبيض بدون كتابة في اللوح، ويأتي التلميذ فينقل ما كتبه المعلم في السطر الاعلى ينقله محاكيا له الى السطر الابيض الفارغ، وهكذا سطرا بسطر، ينظر الى ما كتبه المعلم ويقلده في النقل. والقصد من المرحلتين تدريب الطفل على حسن امساك القلم والتحكم فيه صعودا ونزولا، ومشيا الى الامام والى الخلف، ورفعه للتنقيط ورده للسطر وهكذا.

وهذه الطريقة في تعليم الصغار الكتابة معمول بها عند الاروبيين يقول السكرى نقلا عن كونتليان : " يجب أن يبدأ الاطفال تعلم الكتابة بتسيير أقلامهم على آثار حروف تنقش لهم في الخشب، أو تعدّ على ألواح من الشمع، وأن ينقلوا من ذلك الى تقليد النماذج التي تكتب لهم ". (٥١)

---

(٥١) عبدالكريم السكرى : تدرج المذاهب في التربية ونزعة سبنسر ص ١٣٨

وفي المرحلة الرابعة يأتي دور التهجّي ، فيهجّي الطالب الكلمة التي يمليها عليه المعلم ، فيعدد حروفها ، ويرجع عند كل حرف يريد كتابته الى حروف الهجاء المرسومة في اللوحة ، ويسجّل الحرف المعنى بصورته وحركته وبنقطته ان كان يحمل نقطة وهكذا .

هذا العمل الشاق يقوم به المعلم نفسه ، وقد يستعين بأحد التلاميذ الكبار الذين يعرفون القراءة والكتابة ، كما أن هؤلاء التلاميذ الكبار قد يساعدونه في تحفيظ القرآن للصغار والقيام ببعض شؤونهم مثل محو الالواح وتشفيفها وتسطيرها وغير ذلك .

وبعد مدة قد تصل الى سنة أحيانا وقد لا تصل ، يكون الطالب تعلّم القراءة والكتابة والاملاء ، وحفظ قسطا من القرآن يقل ويكثر حسب حافظة الطالب واجتهاد المعلم . وما ان تمر عليه سبع سنوات أو ثمانية أعوام حتى يكون أتقن القرآن كله حفظا وتجويدا ورسما .

هذا الحفظ يقع اذا انقطع الطالب للقرآن وحده في الكتاب ، مثل ما هو واقع في البوادي . أما الذى يجمع بين الكتاتيب والمدارس الرسمية فلا يتاتى له حفظ القرآن كله لضيق الوقت ، وكثرة المواد والامتحانات والتنقلات من المنزل الى المدرسة ، ومنها الى الكتاب .

الفصل الثاني
منهاج الكاتيب وأهدافه وطرقه التربوية

أولا ـ تعريف المنهج لغة واصطلاحا :

المنهج لغة : الطريق الواضحة . وفي لسان العرب : "والمنهاج كالمنهج . وفي التنزيل : "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" . قال : والمنهاج الطريق الواضح ، واستنهج الطريق صار نهجا ، وفي حديث العباس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركم على طريق ناهجة أى واضحة بينة" (١)

والمنهج اصطلاحا هو : "قانون تربوى تفصل فيه المواد الدراسية اللازمة للتربية والتعليم في بيئة معينة لسنين دراسية معينة ، ولافراد في أعمار خاصة ليسترشد بها المعلم ويتقيد بما فيها .

"وللمنهاج أهمية كبرى ، اذ هو الوسيلة التي بها يصل التلميذ الى الدرجة التي يبغيها المجتمع من التربية بنواحيها المختلفة : الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية والجمالية حتى يصير في النهاية عضوا كامل وعاملا يقوم بنصيبه من العمل في الحياة" (٢)

وللمنهج أسس عامة تراعي عند وضعه حتى يكون صالحا ومفيدا ، وهي كثيرة . ويمكن تلخيصها فيما يلي :

١ ـ مراعاة حاجات الطفل ، لان المنهاج انما يوضع لفائدة الطفل وترقيته ترقية متزنة .

٢ ـ ضبط المواد وتحديدها ، لان المعلومات أصبحت متشعبة فيجب أن يقدم للطالب ما يتناسب ومستواه .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب . جرف الجيم فصل النون . مادة "نهج"

(٢) محمد محيي الدين المشرفي وغيره : التكوين المهني الطبعة ١ مطبعة الدار البيضاء بدون تاريخ الجزء ٥ صفحة ٢٦ .

٣ ـ ملاءمة المنهاج للبيئة، اذ البيئة التي يعيشها الطفل البدوى تختلف في الواقع عن البيئة التي يشاهدها الطفل يوميا في الحضر.

٤ ـ حالة الامة: الاعتقادات والتقاليد والعادات لها دورها الفعال في تكييف المنهاج.

٥ ـ وأخيرا مراعاة الجنس، فما يعطى للولد الذكر قد تستغني عنه البنت أحيانا وكذلك العكس. والزمن، والمرونة ومستقبل الطفل ذلك كلها تراعى عند وضع المنهاج. (٣)

والملاحظ في غرب الجزائر أن المعلمين يقولون "برنامج" بدل كلمة "منهاج" وكلمة برنامج التي في الاصل فارسية تحمل معنى كلمة منهاج تماما.

برنامج الكتاتيب القرآنية:

برنامج الكتاتيب القرآنية تختلف باختلاف الكتاتيب. فالصغرى منها لا تقوم الا بتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وبعض المبادىء الاولية في الفقه والتوحيد والقواعد.

أما الكتاتيب الكبرى فانها اختارت التوحيد: السنوسية (٤) وجوهرة (٥) واختارت لرسم القرآن: الدرر اللوامع (٦). واختارت للفقه: المرشد المعين

---

(٣) أنظر **التكوين المهني** لمحمد محيي الدين وغيره ج ٥ ص ٢٧.

(٤) السنوسية. ألفها محمد بن يوسف من بني سنوس توفي ٨٩٥هـ ودفن بتلمسان. (نقلا من شرح البيجورى على السنوسية ص ٢)

(٥) الجوهرة. نظمها الامام ابراهيم اللقاني المصرى المتوفي ١٠٤١ نقلا من **الاعلام** للزركلي الجزء الاول ص ٢١ ط ٢ بدون تاريخ.

(٦) الدرر اللوامع. نظمها الامام المقرى علي بن محمد الرباطى الشهير بابن برى المتوفي ١٣٣٠م (نقلا من الموسوعة العربية الميسرة) تأليف دكاترة من مصر ط ١ سنة ١٩٦٥ ص ١١

(٧) والرسالة (٨) والمختصر (٩) واختارت للشير: البردة (١٠) والشمائل (١١) واختارت للقواعد: الاجرومية (١٢) والقطر (١٣) والالفية (١٤).

ولكن هذه المواد اما كانت ولا تزال تدرس مع الطلبة الذين انتهوا من حفظ القرآن، وأرادوا أن يتفقهوا في الدين واللغة.

والتلاميذ يختلفون في فهم هذه المواد التي يدرسونها مع معلميهم لان المعلم يبدأ في تدريس كتاب ما فقها أو لغة مع تلاميذه الحاضرين، فاذا ما انضم اليهم طالب جديد فعليه أن يواصل الدراسة معهم أينما وجدهم، فلا يرجع المعلم من أجله لاول الكتاب. والطالب هذا لا يمكن له أن يفهم ما وجدهم فيه بدون دراسة مقدمة الكتاب والفصول التي سبقوه بها، وهكذا يبقى يدرس بدون فهم حتى ينهي المعلم كتابه مع التلاميذ، ثم ربما يعيد المعلم نفس الكتاب مع طلابه، وربما يدرس معهم كتابا آخر يشبهه.

وقد أشار الدكتور تركي رابح الى مقررات الزوايا والمساجد فقال: كان الطلبة يتابعون الدراسة لعدد من السنين قد تقصر وقد تطول. يدرسون كتابا أو كتابين في الفقه المالكي، وغالبا ما يكون شرح الدردير على الشيخ خليل بأجزائه الاربعة، يكررونها عدة مرات في عدد من السنوات وكتابا أو كتابين في

---

(٧) المرشد المعين نظمه الشيخ ابن عاشر المنوفي ١٠٤٠ (نقلا من الاعلام للزركلي الجزء ٤ ص ٣٢٣).

(٨) الرسالة. الفها عبدالله بن أبي زيد القيرواني المتوفى ٣٩٦ هـ نقلا من شرح النفراوى مطبعة محمد علي بمصر ط ١٣٥٥ الجزء ١ ص ٨

(٩) المختصر ألفه الشيخ خليل بن اسحاق المالكي المتوفي ١٣٧٤م (نقلا من الاعلام للزركلي الجزء ٢ ص ٣٦٤ بتصرف).

(١٠) البرده. نظمها محمد بن سعيد الصنهاجي المصرى المتوفى ١٢٩٥م (نقلا من الاعلام للزركلي الجزء ٧ صفحة ١١ وغيره).

(١١) الشمائل ألفه الامام أبو عيسى الترميدى المتوفى ٨٩٣م (نقلا من منجد الاداب والعلوم ط ١٨ عام ١٩٦٥ ص ١٠٧).

(١٢) الاجرومية ألفها محمد بن أجروم الصنهاجي المتوفي ١٣٢٣م (نقلا من الموسوعة العربية الميسرة ص٩).

(١٣) القطر. الفه ابن هشام المتوفى ١٣٦٠م (الموسوعة العربية ص ٢٩)

(١٤) الالفية. نظمها في الف بيت العالم النحوى محمد بن مالك الاندلسي المتوفى ١٢٧٣م (نقلا من منجد العلوم ص ٤٧٣).

البلاغة والقواعد، بعد حفظ القرآن حفظا جيدا، وكانوا يجلسون في حلقات داخل الجامع أو الزاوية حول الشيخ كما كان العمل به جاريا في الازهر الشريف قبل تحويله الى جامعة حديثة" (١٥)

وهذا التعليم في المساجد والزوايا الذى ذكره تركي رابح يشبه هذه الكتاتيب الخاصة التي ذكرتها مثل كتاب "زايلو" "لحوانت" "سيدى عمرو".

تعريف المواد التي تدرس بهذه الكتاتيب :

الـــخـــط:

يراد منه معرفة الحروف الهجائية التي تبدأ بحرف الالف وتختم بحرف الهمزة وهي عندهم ثلاثون حرفا بزيادة الهمزة ولام الالف. وليس المقصود من دراسة الخط معرفة الحروف الهجائية بأسمائها فقط، بل معرفتها مركبة مع الكلمات ومحللة منها، بحيث لا يتوقف قط في كتابة أى كلمة عرضت عليه حسب ما يقتضيه الرسم القرآني كما سيعرض فيما بعد.

ولا يرضى المعلم أن يعرف التلميذ الكتابة فقط، بل يطلب منه أن تكون كتابته واضحة جميلة، منسقة في قالب موحد، وبدون أى خلل فني. أنظر نموذجين من الخط العربى القرآنى كتبهما معلمان من ندرومة، وقد علما كلاهما بتلك الانحاء.

الـــرســـم :

يقول محمد عبدالعظيم الزرقاني : "رسم المصحف يراد به الوضع الذى ارتضاه عثمان رضي الله عنه فى كتابه كلمات القرآن وحروفه... وقد عني العلماء بالكلام على رسم القرآن ... وقد أفرده بعضهم بالتأليف. منهم أبو عمرو الداني، اذ الف كتابه المسمى المقنع، ومنهم العلامة أبو العباس المراكشي اذ ألف كتابا أسماه : **عنوان الدليل في رسم التنزيل**... ومنهم العلامة الشيخ محمد بن احمد الشهير بالمتولي اذ نظم أرجوزته وسماها : اللوءلوء المنظوم في ذكر جملة من الرسم. (١٦)

---

(١٥) تركي رابح : **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ص ٢٧٢

(١٦) محمد عبدالعظيم الزرقاني : **مناهل العرفان**. مطبعة الحلبي بمصر الجزء ١ ص ٢٦٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ
لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ

نموذج من خط السيد محمد بن داود الندروي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتب المبين انا انزلنه في ليلة مبركة انا كنا منذرين فيها يفرق
كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموت والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ءابائكم الاولين بل هم في شك يلعبون
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون
انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا
الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني ءاتيكم بسلطن مبين واني عذت بربي وربكم ان
ترجمون وان لم تومنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر
رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنت وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فكهين كذلك
واورثنها قوما ءاخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسراءيل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترنهم على علم على العلمين وءاتينهم من الايت ما فيه
بلؤا مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بءابائنا ان كنتم صدقين اهم خير ام قوم
تبع والذين من قبلهم اهلكنهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموت والارض وما بينهما لعبين ما خلقنهما الا
بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من
رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه
الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون
ان المتقين في مقام امين في جنت وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقبلين كذلك وزوجنهم بحور عين يدعون فيها بكل فكهة
ءامنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم

خط يد السيد الطالب الاخضر الامام لسعيد بن حنيفية (الجزائر)

ومن ألف في ذلك ...
القرآن (١٧)

ومن ألف في ذلك ...
كتابه مجموع النصوص القرآ...
٣١١١ بيتا من بحر الرجز.

وللمصحف العثماني ...
في ست قواعد. وهي الحذ...
وما فيه قراءتان فقرئ على ...

فالحذف يعني به حذف ...
"يأيها" حذف ألف الند...
وأصلها أطيعوني. وكذا ...
المتكلم منهما. ومثل "لا ...
وكذلك "فأووا الى الكهف" ...
بلام واحدة.

اما الزيادة فهي زيادة ...
الالف في "ملاقوا ربهم" ...
منها ألف بعد الواو.

ومثل زيادة الياء في ...
ولاتفرأ، وزيدت الياء بعد ...

(١٧) عبدالرحمن السي...
محفظ القرآن وهو ابن ٨ سنوا...
واللغة وعلوم القرآن. ...
والاتقان في علوم القرآن.
(١٨) الطالب أحمد بن ...
المؤلف في خزانة الباحث.
(١٩) محمد عبدالعظيم الزر...

وممن ألف في ذلك أيضا جلال الدين السيوطي وسمى كتابه **الاتقان في علوم القرآن**. (١٧)

وممن ألف في ذلك من المعاصرين الطالب أحمد بن رابح التجاني، وسمى كتابه مجموع النصوص القرآنية الذى هو عبارة عن أرجوزة مطولة تشتمل على ٣١١١ بيتا من بحر الرجز. (١٨)

وللمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه، حصرها علماء فن الرسم (١٩) في ست قواعد. وهى الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل، والوصل، وما فيه قراءتان فقرئ على أحداهما.

فالحذف يعنى به حذف الالف والياء والواو واللام من بعض الكلمات. مثل "يأيها" حذف ألف المد الذى بعد الياء. ومثل "أطيعون" حذفت الياء منها. وأصلها أطيعونى. وكذا "اتقون" وأصلها فى الخط الادبي اتقوني. فحذفت ياء المتكلم منهما. ومثل "لا يستوون" حذفت منها الواو الثانية (أعني واو المد) وكذلك "فأووا الى الكهف" ومثل "الليل" حذفت منها اللام فتكتب في القرآن بلام واحدة.

أما الزيادة فهي زيادة الالف والياء والواو في بعض الكلمات أيضا مثل زيادة الالف في "ملاقوا ربهم" بنوا اسرائيل "أولوا الالباب" وغيرها فقد زيدت في كل منها ألف بعد الواو.

ومثل زيادة الياء في "من تلقاى "بأييد" زيدت الياء بعد همزة تلقاء تكتب ولا تقرأ، وزيدت الياء بعد ياء أيد " ولا تلفظ.

---

(١٧) عبدالرحمن السيوطي (١٩٤٥ – ١٥٠٥) ولد في القاهرة ونشأ يتيما فحفظ القرآن وهو ابن ٨ سنوات. نبغ في التفسير والحديث والفقه والنحو والبلاغة واللغة وعلوم القرآن. أناقت مولفاته على ٥٠٠ تأليفا. منها طبقات المفسرين. والاتقان في علوم القرآن.

(١٨) الطالب أحمد بن رابح مجموع النصوص القرآنية. يوجد مخطوطا بخط الموءلف في خزانة الباحث.

(١٩) محمد عبدالعظيم الزرقاني: **مناهل العرفان** ص ٢٦٢.

ومثل زيادة الواو في "أولئك" أولات" زيدت واو بعد ألف الكلمتين من دون أن تقرأ.

أما الهمزة فكما تكتب همزة محققة تكتب ايضا بحرف من جنس حركتها، أو تسهل أو تحذف. فمثال الهمزة التي تكتب محققة في السطر "ء امنوا" والتي تكتب من جنس حركتها فمثلها "سال" سئل "تقروءه" فان الهمزة في الكلمات الثلاث كتبت على الالف مرة وعلى الياء طورا وعلى الواو تارة أخرى لانها مفتوحة في الاولى، ومكسورة في الثانية، ومضمومة في الاخيرة.

ومثال الهمزة المسهلة. "قل أوء نبئكم" تكتب هكذا "أؤنبئكم" توضع فوق الواو نقطة كبيرة بدون شكل، وتلفظ في النطق بين الهمزة والهاء.

ومثال الحذف "فان ـ امنوا" حذفت الهمزة تماما وعوضت عنها شرطة في السطر ولا تنطق وانما تمدالنون قبلها بالالف نطقا لا لفظا.

وأما البدل فهو قلب الالف واو أو ياء مثل الصلاة تكتب "الصلوة" ومثل ياحسرتا تكتب "ياحسرتى" وكذلك يا أسفا تكتب "يا سفى".

ومن البدل قلب النون الفا مثل قوله تعالى: "لنسفعن" تكتب "لنسفعا" ومن البدل رسم التاء المربوطة تاء مفتوحة في مثل قوله تعالى: "ورحمة" نعمة "لعنة" معصية" فقد كتبت مرات بتاء مفتوحة هكذا: ورحمت ـ نعمت ـ لعنت ـ معصيت.

أما الفصل والوصل فانما يكون في كلمات محدودة هي: أن بكسر الهمزة، أن بفتحها، من . عن ـ كل ـ نعم . رب . كان . وى هذه الكلمات توصل بمن بعدها أحيانا وتفصل طورا.

وأما ما فيه قراءتان فانما ترسم باحدى القراءتين مثل: "مالك يوم الدين" كتبت بدون الف هكذا: ملك "لتشمل القراءتين مدا وقصرا.

القراءات: تعريفها بالنسبة للقرآن:

يقول محمد عبدالعظيم الزرقاني: القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها... ثم قال: "ان المعول عليه في القرآن الكريم انما هو التلقي والاخذ

ثقة عن ثقة، واماما عن امام الى النبي صلى الله عليه وسلم، وان المصاحف لم تكن ولن تكون هي [illegible]دة في هذا الباب، انما هي مرجع جامع للمسلمين، على كتاب ربهم، ولكن في حدود ما تدل عليه وتعينه، دون مالا تدل عليه ولا تعينه... وان عثمان رضي الله عنه حين بعث المصاحف الى الافاق أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته في الاكثر الاغلب، وهذه القراءات قد تخالف الذائع الشائع في القطر الاخر عن طريق المبعوث الاخر بالمصحف الاخر.

"ثم ان الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابع التابعين عن التابعين، وهلمّ جرا حتى وصل الامر على هذا النحو الى الائمة القراء المشهورين الذين تخصّصوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وينشرونها." (٢٠)

والقراء المشهورون سبعة: نافع المدني. ابن عامر الحميري. ابن كثير الداري. عاصم الاسدي. ابن العلاء البصري. حمزة الكوفي. حمزة الكسائي (٢١)

وكتاتيب ندرومة، بل كتاتيب القطر الجزائري كله تتبع في قراءتها رواية الامام ورش عن الامام نافع المدني. مع الملاحظ أن كل أقطار المغرب العربي منذ القديم اختاروا قراءة نافع برواية ورش. والسبب يذكره ابراهيم المارغني التونسي فيقول: "ان من القراءات المتواترة المحررة قراءة الامام نافع التي هي سنة أهل المدينة المنورة، وبها قرأ الامام مالك بن أنس عن امامها المذكور، وقال: قراءة نافع سنة. كما رواه عنه ابن وهب وسعيد بن منصور، ولذا عظم ميل أهل المغرب المالكيين اليها، وعولوا في التلاوة عليها، وأكثر علماؤهم فيها من التصانيف..." (٢٢)

وطبيعي جدا أن يختار المغرب العربي قراءة نافع ما داموا يتبعون في مذهبهم المذهب المالكي، فهم يتبعونه في الاحكام الفقهية التي اختارها من الكتاب والسنة، ويتبعونه في قراءته التي اختارها من بين القراءات الاخرى.

(٢٠) محمد عبدالعظيم الزرقاني: مناهل العرفان الجزء ١ ص ٤٠٥.

(٢١) أنظر تراجم القراء السبعة في **مناهل العرفان** ج ١ صفحات ٤٤٩ الى ص ٤٥٥.

(٢٢) ابراهيم المارغني المفتي بالديار التونسية: **النجوم الطوالع**. المطبعة التونسية عام ١٩٣٥ ص ٣.

وقد ينجر بنا الكلام الى سبب اختيار المغرب للمذهب المالكي عن سواه، ويجيب عن هذا السوءال محمد بن سحنون فيقول: "وأما مالك فاختص بمذهبه أهل المغرب والاندلس لان رحلتهم كانت غالبا الى الحجاز، وهو منتهى سفرهم. والمدينة يومئذ دار العلم، ومنها خرج الى العراق، ولم يكن العراق فـي طريقهم، فاقتصروا على الاخذ من علماء المدينة. وشيخهم يومئذ وامامهم مالك وشيوخه من قبله، وتلامذته من بعده، فرجع اليه أهل المغرب والاندلس، وقلدوه دون غيره ممن لم تصل الينا طريقته" (٢٣)

التجـويـد :

التجويد فن تلاوة القرآن، بحيث يعطي القارىء الحروف حقها من النطق، ترقيقا وتفخيما مدا متصلا ومنفصلا، ويجب عليه أن يخرج الحروف الهجائية من مخارجها الصحيحة. والتجويد ليس هو الافراط في المد أو رفع الصوت مع اهمال مخارج الحروف، بل هو اعطاء الحروف حقها من النطق والمد. والتجويد بالتعريف السابق واجب على كل قارىء، وتعلمه مطلوب أكيد. وفي أرجوزة مجموعة النصوص القرآنية ما يوءكد المعنى بقوله:

والاخذ بالتجويد حتم لازم	من لم يجود القرآن آثم
لانه به الاله أنزلا	وهكذا منه الينا وصلا
وهو أيضا حلية التلاوة	وزينة الاداء والقراءة
وهو اعطاء الحروف حقها	من صفة لها ومستحقها (٢٤)

وللتجويد ثلاثة أنواع: ترتيل، وهو قراءة على مهل. وحذر، وهو الاسراع في القراءة. وتدوير، وهو التوسط بين المقامين.

ومن الاهداف الهامة في التجويد هي المساعدة على تربية الصوت، وعلى ضبط الانغام والالحان، وبالتالي تنمية الذوق الموسيقي عند الناشيء. وفي الحديث: ليس منا من لم يتغن بالقرآن (٢٥) لان التطريب به أوقع في النفوس،

---

(٢٣) محمد بن سحنون: **كتاب آداب المعلمين.** مطبعة (ش و ن ت) الجزائر تحقيق الدكتور محمد عبدالمولى ص ٣٣.

(٢٤) الطالب أحمد بن رابح: **مجموع النصوص القرآنية.** مخطوطة بخزانة الباحث الجزء ١ ص ١.

(٢٥) عبدالرحمن السيوطي: **الجامع الصغير بشرح فيض القدير** للمناوى ط ١ عام ١٩٣٨ مطبعة مصطفى محمد بمصر مادة "ليس".

وقد ينجر بنا الكلام الى سبب اختيار المغرب للمذهب المالكى عن سواه، ويجيب عن هذا السؤال محمد بن سحنون فيقول: "وأما مالك فاختص بمذهبه أهل المغرب والاندلس لان رحلتهم كانت غالبا الى الحجاز، وهو منتهى سفرهم. والمدينة يومئذ دار العلم، ومنها خرج الى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الاخذ من علماء المدينة. وشيخهم يومئذ وامامهم مالك وشيوخه من قبله، وتلامذته من بعده، فرجع اليه أهل المغرب والاندلس، وقلدوه دون غيره ممن لم تصل الينا طريقته" (٢٣)

التجويد:

التجويد فن تلاوة القرآن، بحيث يعطي القارئ الحروف حقها من النطق، ترقيقا وتفخيما مدا متصلا ومنفصلا، ويجب عليه أن يخرج الحروف الهجائية من مخارجها الصحيحة. والتجويد ليس هو الافراط في المد أو رفع الصوت مع اهمال مخارج الحروف، بل هو اعطاء الحروف حقها من النطق والمد. والتجويد بالتعريف السابق واجب على كل قارئ، وتعلمه مطلوب أكيد. وفي أرجوزة مجموعة النصوص القرآنية ما يؤكد المعنى بقوله:

والاخذ بالتجويد حتم لازم	من لم يجود القرآن آثم
لانه به الاله أنزلا	وهكذا منه الينا وصلا
وهو أيضا حلية التلاوة	وزينة الاداء والقراءة
وهو اعطاء الحروف حقها	من صفة لها ومستحقها (٢٤)

وللتجويد ثلاثة أنواع: ترتيل، وهو قراءة على مهل. وحدر، وهو الاسراع في القراءة. وتدوير، وهو التوسط بين المقامين.

ومن الاهداف الهامة في التجويد هي المساعدة على تربية الصوت، وعلى ضبط الانغام والالحان، وبالتالي تنمية الذوق الموسيقي عند الناشئ. وفي الحديث: ليس منا من لم يتغن بالقرآن (٢٥) لان التطريب به أوقع في النفوس،

---

(٢٣) محمد بن سحنون: **كتاب آداب المعلمين**. مطبعة (ش و ن ت) الجزائر تحقيق الدكتور محمد عبدالمولى ص ٣٣.

(٢٤) الطالب أحمد بن رابح: **مجموع النصوص القرآنية**. مخطوطة بخزانة الباحث الجزء ١ ص ١.

(٢٥) عبدالرحمن السيوطي: **الجامع الصغير بشرح فيض القدير** للمناوى ط ١ عام ١٩٣٨ مطبعة مصطفى محمد بمصر مادة "ليس".

وأدعى للاستماع والاصغاء ، بشرط أن لا يغير القارئ حرفا من القرآن ، ولا يخفي لفظة ، ولا يزيد ولا ينقص منه شيئا .

وقد نبه القرآن الكريم على هذا التجويد وأمر به فقال: "ورتل القرآن ترتيلا" (٢٦) . وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال : بينه تبيينا ، ولا تنثره نثر الدقل ، الرقل ، ولا تهذه هذّ الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة" (٢٧)

وفي كتاب التجويد الواضح تعريف آخر فهو يقول : "التجويد صوت معتمد على مقطع (أي مخرج) محقق أو مقدر. فالمخرج المحقق: جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفتين. والمقدر: هو الهواء أى الفراغ الذى في داخل الحلق والفم. وهو مخرج حروف المد الثلاثة (واى) . وللحروف الهجائية صفات جمعها ابن الجزرى في سبعة عشر صفة. وتنقسم الى قسمين: قسم له ضد وهو خمس: الجهر، الشدة، الاستعلاء ، الاذلاق ، الاطباق. وأضدادها : الهمس، الرخاوة، الاستفال، الاصمات ، الانفتاح. وقسم لا ضد له وهو سبع : الصفير ،القلقلة ، اللين ، الانحراف ، التكرير ، التفشي ، الاستطالة." (٢٨)

القــواعــد :

القواعد التي تدرس بكتاتيب ندرومة هي: قواعد النحو والصرف ، قواعد الفرائض، وكذا قواعد البلاغة والعروض بشيء من الاقتضاب والاختصار. أما قواعد الاملاء فيكتفي المعلمون بالرسم القرآني كما سبق. وأما قواعد الحساب فقليلا ما تجد من يدرسها في الكتاتيب الا اشارات بسيطة للعمليات الاربع : الجمع ، الطرح ، الضرب ، القسمة. وذلك بطريقة بدائية تعتمد على الذهن والاصابع فقط . والفرائض نفسها تدرس بالحساب الذهني فقط. فيقولون مثلا هلك هالك وترك زوجة وولدا وبنتين. فالمسألة من ثمانية لوجود الزوجة. الزوجة تأخذ الثمن ، وما بقي

---

(٢٦) سورة المزمل : آية ٣ .

(٢٧) بالالوسي : روح المعاني الجزء ٢٩ مطبعة المنيرية بيروت ص ١٠٤
الدقل : التمر الردئ . هذا لشعـر يرده بسرعة .

(٢٨) أحمد فروخي : التجويد الواضح. مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر عام ١٩٧٢ ص ١٢ .

مثل حظ الانثيين، لان الزوجة حظها الثمن مع وجود ولد ذكر أو أنثى، والولد يأخذ ضعفي البنت. هكذا تدرس الفرائض ذهنيا.

واما التاريخ والجغرافيا فلا تدرسان كمادة، وانما كتسلية بذكر تراجم لشخصيات أحيانا، والتعرض الى ذكر وقائع حربية طورا، والاشارة الى مواقع أو مواضع جغرافية في بعض الجهات من دون اعتماد لا على خريطة، ولا على أطلس، ولا على أي كتاب أو مؤلف.

الحفـــظ :

محفوظات طلاب هذه الكتاتيب تقتصر على القرآن الكريم في بادىء الامر حتى يحفظ جزءا أو أجزاء متعددة، بل حتى يحفظه كله ويستظهره عن ظهر قلب، ثم بعد ذلك يسمح المعلم لطلابه أن يحفظوا أحاديث نبوية، أو أبياتا من بردة المديح، أو أبياتا في التجويد، أو الفقه، أو حفظ فقرات من الاجرومية وشبهها.

وطريقة الحفظ بالنسبة للتلاميذ الصغار الذين لم يعرفوا القراءة تكون سماعيا. المعلم يلقنهم جملة من القرآن يرددونها عدة مرات، ثم جملة أخرى وهكذا حتى يحفظوا السورة القصيرة أو الفقرة المكتوبة على اللوح، ثم يعيدون الكرة وهكذا حتى يحفظوها. وأما بالنسبة للذين يعرفون الهجاء فهم يحفظون بالسطر أولا، ويعرض على نفسه، ثم بالسطرين والثلاثة، وهكذا حتى يحفظ ما كتبه، ويعرض على زميل له بالمكتب، فاذا ما شعر من نفسه المقدرة ليعرض على المعلم يطلب من معلمه أن يستمع اليه ويعرض عليه ما بلوحته عن ظهر قلب.

وهذه الطريقة في الحفظ لها ما يؤيدها من المربين المعاصرين، ولها ما يخالفها. وهذا كامل سليمان يقول: "للتحفيظ طرق متعددة أهمها : الحفظ الكلي، وذلك بقراءة القطعة كلها مرات متعددة من قبل التلميذ حتى ترسخ في ذهنه ويحفظها، ولهذه الطريقة منافع لانها تساعد التلميذ على حفظ القطعة كوحدة مترابطة غير أنها لا تصح الا اذا كانت القطعة الادبية المراد حفظها سهلة وقصيرة وواضحة. ثم الحفظ الجزئي، وذلك بأن يحفظ التلميذ الفقرة جملة جملة، ولهذه الطريقة بعض المساوى لان نشاط التلميذ وهمته يفتران في المقاطع الاخيرة فيأتي حفظها سطحيا، وهذا يظهر أثره عند القاء القطعة الادبية بكاملها.

وأخيرا الحفظ بطريقة المحو، ولهذه الطريقة محاسنها لأنها تسترعي انتباه التلاميذ وتوجه نشاطهم، وتثير طاقاتهم. كأن يعمد المدرس الى محو الكلمة الاخيرة من الصدر، ثم الكلمة الاخيرة من العجز، والكلمة الاولى من الصدر، والكلمة الاولى من العجز، ثم الشطر الاول من البيت، ثم الشطر الثاني، ثم السطر الاول من القطعة، ثم السطر الثاني، وهكذا يسير المعلم اللبق الحاذق بعمله، تبعا لقدرة تلاميذه ورغبتهم، فلا تعجيز ولا ارتجال، بل بعمل موجه يوحيه جو الدرس، ويصب بواسطته المدرس الى تحقيق الغاية المرجوة، ويحفظ التلاميذ القطعة الادبية، نثرا كانت أم شعرا. (١)

أما الدكتور الاهواني فيرى أن الطريقة في تعليم القرآن والنحو والعربية والشعر والحساب وأيام العرب، لابد من أن تعتمد على الحفظ والاستظهار، وتعرف هذه الطريقة في علم التربية الحديثة بالتعليم اللفظي، بخلاف العلوم التجريبية التي تعتمد على التجارب والمشاهدات كالعلوم الطبيعية والمهنية. وينقل عن القابسي طرق الحفظ الثلاثة: التكرار، والميل، والفهم. ويعني بالتكرار المعاهدة التي ينبت بها حفظ القرآن ويقوى على الحفظ حتى لا يتلعثم. أما الميل فهو محبة القرآن فيؤدي الى الاقبال على تلاوته، وعدم الانصراف عنه الى شيء آخر، وأما الفهم فنا شيء عن الترتيل.

ويرى الفقهاء الذين ألفوا في علوم القرآن هذا الرأي من النصح بقراءة التحقيق والترتيل لفائدتهما في التعليم. فالتحقيق في القراءة يكون لرياضة الالسن، وتقويم الالفاظ، ويستحب الاخذ به على المتعلمين، والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط. وقد أبدت التجارب الحديثة في علم النفس أن الحفظ مع الفهم أسرع وأثبت وأدعى الى عدم النسيان، وأقوى على الاسترجاع.

ونحن لا ندري هل يستطيع الصبي الصغير أن يفهم معاني القرآن وما جاء فيه من وعد ووعيد، ودعاء وتضرع، وطلب وتعوذ واستغفار، اذ لاشك أن هذه المعاني أعلى من مستوى عقول الصبيان، مما دعا أبا بكر بن العربي الى النصيحة بتاخير حفظ القرآن الى سن متاخرة، ووافقه ابن خلدون على هذه الطريقة، ولكنه آثر اتباع التقاليد فأوصى – مع العرف – بالبدء بتعليم القرآن، ولعل ذلك يكون بالنسبة للتلاميذ المتقدمين أو الذين يعيدون حفظ القرآن. (٢٩)

---

(٢٩) الاهواني: **التعليم في رأي القابسي** ص ١٨١ فما فوق.

ولا يفوتنا في هذا المضمار أن نذكر وسائل الحفظ مع الاستفادة من مجموع الحواس افضل من استعمال حاسة واحدة، على الاخص اذا عرفنا أن بعض الناس بصريون، وبعضهم سمعيون، وبعضهم حركيون. فهناك من يحفظ عن طريق البصر بالقراءة الظاهرة الصامتة، وهناك من يستفيد عن طريق السمع بالقراءة جهرا بصوت عال، وهناك من يستفيد بالحركة عن طريق الكتابة. وهذه الطرق كلها كانت متبعة في تعليم الصبيان، ولازالت معمولا بها في الكتاتيب، فالعين تستفيد من القراءة، واليد من الكتابة، والاذن من الاستماع.

وقد انتهى بعض العلماء الى ازدراء الحفظ، والعمل على الحد من الغلو في التذكر اللفظي، فنظروا الى الحفظ كأنه من العمليات العقلية، الوضعية، مؤيدين وجهة نظرهم بأن كثيرا من البلهاء وضعاف العقول ينعمون بذاكرة قوية، بينما بعض الاذكياء ذاكرتهم ضعيفة. (٣٠)

ولكن ازدراء الذاكرة والنظر اليها هذه النظرة القليلة الاهمية، فيه بعد عن الحقائق النفسية، وتدل نتائج البحث في الامراض النفسية على ان فقدان الذاكرة يؤدي الى اضطراب الحياة العقلية وفساد السلوك.

ومما لاشك فيه أن الذاكرة الجيدة تخدم علماء الطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان، لانهم في حاجة الى استظهار كثير من القوانين الرياضية والمعادلات الكيميائية التي تتألف منها مبادئ المعرفة الصحيحة الضرورية.

ولا يستطيع الانسان اجادة اللغة دون معرفة كثير من الالفاظ وقواعد النحو والصرف.

والخلاصة أننا لا ينبغي أن ننظر الى الذاكرة كما كان ينظر علم النفس القديم باعتبار أنها ملكة مستقلة من ملكات العقل، اذ الواقع أن الحياة العقلية كلها وحدة متماسكة، تتعاون فيها جميع المواهب النفسية على العمل (٣١)

---

(٣٠) فنس المرجع السابق.
(٣١) أنظر الاهواني: التعليم في رأى القابسي ١٨١ فما فوق.

السيـــــر :

غالبا ما يدرس المعلمون مع تلامذتهم في هذه الكتاتيب سيرة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعض سير الرسل الاخرين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، اذ القرآن ذكر جملة وافرة من سير هوءلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ذكرهم مرة باسهاب وطورا بشيء من الايجاز والاقتضاب .

التوحيد والعبادات :

يطلق التوحيد على العلم الذى يدرس صفات الله تعالى وهو يساوى علم الكلام .

اما العبادات فهي التكاليف التي أمر بها الله للتقرب اليه ، ولا تطلب الا من بالغ عاقل ، ولا بد فيها من النية . وهي الصلاة ، الزكاة ، الصيام ، الحج ... ومن العبادات الكفارات . وهي التكاليف الشرعية التي قررت لتكفير بعض الذنوب . والنذور . وهي ما يلزمه الشخص على نفسه من قربات ، وكل ما يفعله العبد للتقرب يسمى عبادة ، كاعانة الضعيف ، والصدقات ، ومنع الاذى . (٣٢)

ثانيا ـ الاهداف العامة من تدريس هذه المواد :

فاذا علمنا أن هذه المواد التي سبق التعريف بها ، انما تدرس من أجل القرآن ، فيكفي أن نذكر الاهداف التي يصبوا اليها المعلم والاباء من تعليم القرآن للاولاد .

والاهداف من تعليم القرآن يجملها ابن خلدون في مقدمته فيقول : "أعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعار الدين أخذ به أهل الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق به الى القلوب من رسوخ الايمان ، وعقائد من آيات القرآن ، وبعض متون الاحاديث ، وصار القرآن أصل التعليم الذى ينبني عليه ما يحصل من الملكات ، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده ، لان السابق الاول للقلوب كالاساس للملكات . (٣٣)

---

(٣٢) جماعة من دكاترة مصر : **الموسوعة العربية الميسرة** ص ٥٥٥ .
(٣٣) ابن خلدون : **المقدمة** ص ٤١٨ سبق التعريف بها .

ويجمل الدكتور عبدالكريم السكرى أغراض التربية الاسلامية فيقول: "... ان الدعوة الاسلامية ارادت أن تحقق غرضين أساسين: الاول تهذيبي ديني سام ينحصر في عبادة الخالق باتباع أوامره، واجتناب نواهيه لكسب نعيم الاخرة. والثاني دنيوى راق ينحصر في تحرير الفكر الانساني وانطلاقه في ميدان البحث والمعرفة والنظر...

أما الاسلوب فكان التلقين من أعم أساليب الشريعة الاسلامية لتحفيظ النشء القرآن الكريم والحديث الشريف.ثم كان الحوار من أشهر الاساليب في العصر الذهبي لتدريب النشء على أصول الجدل وآداب البحث والمناظرة، ثم كان أسلوب الاستقراء...." (٣٤)

وهذا محمد بن سحنون يجعل بابا خاصا لاهداف تعليم القرآن ويروى أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في فضل تعليم القرآن وتعلمه فيقول: "عن عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه... وقال خيركم من تعلم القرآن وعلمه... وقال يرفع الله بالقرآن أقواما... وقال: عليكم بالقرآن فانه ينفي النفاق كما تنفي النار خبث الحديد. وقال: ان لله أهلين من الناس. قيل: من هم يارسول الله؟ قال: هم حملة القرآن، هم أهل الله وخاصته... وقال: من تعلم القرآن في شبيبته اختلط القرآن بلحمه ودمه، ومن تعلمه في كبره وهو يتلف منه ولا يتركه فله أجره مرتين" (٣٥)

ويذكر ابن سحنون من فوائد تعليم القرآن مكافحة الامية ويروى في ذلك أثرا عن سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فيقول: "ثلاث لابد للناس منهم، لابد للناس من أمير يحكم بينهم، ولولا ذلك لاكل بعضهم بعضا، ولابد للناس من شراء المصاحف وبيعها، ولولا ذلك لقل كتاب الله، ولابد للناس من معلم يعلم أولادهم ويأخذ على ذلك أجرا ولولا ذلك لكان الناس أميين." (٣٦)

---

(٣٤) ابن سحنون: كتاب آداب المعلمين ص ٦٩ ــ ٧٠ ــ ٧١
(٣٥) عبدالكريم السكرى: تدرج المذاهبة في التربية ص: ج ــ د
(٣٦) نفس المرجع السابق ص ٧٣.

ويذكر مؤلفو كتاب التكوين المهني أهدافا خاصة لتعليم القرآن. منها :

١ ـ اطلاع التلاميذ على المصدر الاول من مصادر التشريع الاسلامي على اختلاف انواعه من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات.

٢ ـ اجادة التلاوة على حسب النطق العربي الفصيح الذى نزل به القرآن الكريم ، وذلك باخراج الحروف من مخارجها ، واعطاء كل كلمة حقها ، ومراعاة مواضع الوقف حتى يتجلى المعنى للقارئ فيملأ نفسه روعة ويخشع قلبه من ذكر الله.

٣ ـ تفهيم التلاميذ ما يختار لهم من الايات وتفسيره لهم تفسيرا سهلا ملائما لعقولهم ليلموا بالمعنى الاجمالي فيزدادوا قدرة على تفسير وفهم ما يقابلهم مما لم يدرسوه سواء في القرآن أو في غيره.

٤ ـ استظهار التلاميذ ما يمكن حفظه من القرآن حتى تستقيم السنتهم وتجود عباراتهم ، وتتسع آفاقهم.

٥ ـ بث حب القرآن والشغف بقراءته وفهمه في نفوس التلاميذ ليقرؤا ما تيسر ويدرسوا ما لم يدرسوه بعد خروجهم من المدرسة. " (٣٧)

أما الغرض من تدريس سير الرسل عليهم الصلاة والسلام فيلخص ذلك أساتذة التكوين المهني أيضا بقولهم : "الغرض من تدريسها :

١ ـ تقديم نماذج طيبة للبطولة الدينية والخلقية ليحتذيها التلميذ ويقتدى بها.

٢ ـ تنمية ثقافتهم الدينية.

٣ ـ اشباع ميول الاطفال نحو القصص، لانها تثير غرائزهم ، وتوقظ شوقهم ، وتأسر انتباههم.

٤ ـ تدريبهم على التعبير الشفوى بالاجابة عن الاسئلة بقص القصة" (٣٨)

---

(٣٧) محمد محيي الدين وغيره : **التكوين المهني** الجزء ٢ ص ١٠٧

(٣٨) نفس المرجع السابق ص ١١٥

وأما الغرض من تدريس الحديث والعبادات والتوحيد فلمعرفة بعض صفات الله تعالى، وما يجب له من كمال، ثم معرفة ما يجوز في حقه وما لا يجوز باختصار، وكذلك للاطلاع على السمعيات التي لا تشاهد بالحس، وانما تنقل بالسماع عن المشرع الاعظم، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعنون بالسمعيات كل ما يقع بعد الموت: القبر، الحساب، النشر، الجنة والنار، وغير ذلك من المغيبات. ثم تدرس العبادات أيضا لمعرفة ما يجب على الانسان من طهارة وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وايمان ونذور، وشيء من أحكام الزواج والطلاق.

ومن الاغراض الواضحة في تعلم القرآن هي التربية الدينية والخلقية، اذ القرآن يجمل الكلام في المسائل الاخلاقية الرئيسية التي تناولها أكثر المربين. القرآن بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ينظران الى الاصل الاخلاقي للسلوك الانساني، وفيهما بيان عن البواعث الخلقية، كما ينظران في الحكم الاخلاقي وفي الغاية من الفعل الخلقي.

وجميع هذه المبادىء نجدها في القرآن مبسوطة وافية، ولكنها متناثرة في شتى آياته على الطريقة القرآنية، وهي ظاهرة لكل من ألمّ بالكتاب، ونظر فيه نظرة أولي الالباب.

واذا نظرنا الى القرآن نظر الباحث الذى يريد تحليل ما جاء فيه وجدنا أنه ينقسم الى أربعة أقسام رئيسية: قسم للعقائد وما يتصل بها، وقسم للتشريع، وثالث للاخلاق، ورابع للقصص.

ومن هذه الناحية يرى المربون أن القرآن أكبر مرجع للمسلمين، وأول أصل من أصول الدين، والجانب الخلقي في القرآن عظيم.

لهذا كانت معرفة الدين عند المسلمين لاتتم الا بتعليم القرآن وتفهمه. والاصل في الاخلاق الاسلامية على مذهب أهل السنة يرجع الى سلطة خارجية قاهرة هي سلطة الدين، وأساس هذا الدين القرآن الواجب تعلمه وتعليمه، والصلة بين الدين الاسلامي والاخلاق عظيمة تبلغ حد التوحيد بينهما.

أما البواعث الخلقية فهي أيضا دينية، والبواعث يعني بها الدوافع والاوامر والنواهي التي وردت في القرآن، فالزواج مثلا باعث انساني لاشك في ذلك،

لانه يرجع الى الغريزة الجنسية ، وهو باعث ديني أيضا لان الله أمر بالزواج . وكذا الربا وغيرها .

واذا كان الامر هكذا ، فالتعليم واجب لانه يبصّر المسلمين بأسباب الدوافع المحركة للارادة على اختيار الافعال . واذا بدأ الصبي الصغير في حفظ القرآن ومعرفة تعاليم الدين اختلطت هذه التعاليم بشخصيته كلما نما وبلغ مبلغ الرجولة ، فتتحد البواعث الدينية في نفسه مع الزمن مع البواعث الشخصية فمرجع البواعث الاخلاقية اذن الى الدين ، والى القرآن .

والقرآن يخاطب العقل والوجدان لان الطبيعة الانسانية فيها التفكير والتدبير ، وفيها المحبة والكراهية ، ويعمل الانسان بدافع من الرأى والنظر كما يتحرك بقوة الخوف والغضب .

والحكم الاخلاقي يعتمد على ما جاء في الشرع الاسلامي قرآنا وسنة ، والا فقد يعترف المرء بالشي ويحسبه خيرا ، واذا هو شر كل الشر . وقد جاء الاسلام ، ووجد الناس يقومون بأعمال شنعاء على مرأى ومسمع من كافة البشرية ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فنها هم القرآن عن ذلك ، وبين لهم أسباب النهي ومضار تلك الافعال .

وأما الغاية من الفعل الخلقي فقد اضطرب فيه علماء النفس اضطرابا بينا . وهل هي اللذة أو السعادة أو المنفعة . ولكل رأى يوءيده بأدلة عقلية واضحة ، وانما القابسي ينشد من الاخلاق الدينية ، والسعادة في الدار الاخرة ، وهو في الوقت نفسه لا يرى بأسا في طلب غاية دنيوية لان الدين أقرها .

فمن الغايات الدنيوية التي يحققها الوالد من تعليم ابنه ، أن يكون به سعيدا والغاية الاصلية هي رضى الله ، والذى يعلم ولده فيحسن تعليمه ويوءديه فيحسن تاديبه ، فقد عمل في ولده عملا حسنا ، يرجى له من تضعيف الاجر فيه (٣٩)

وأما الغرض من تدريس القواعد النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية فلمعرفة كتابة بعض المواضيع الانشائية في مناسبات خاصة سليمة من فأحش الاخطاء ،

---

(٣٩) الدكتور الاهواني : التعليم في رأى القابسي ص ١٠٠

وكذلك ليحسن الطالب التعبير شفاهيا عما يختلج في ضميره بدون أخطاء، وبفصاحة وسلاسة.

وقد ظهرت أغراض أخرى عند طلاب هذه الكتاتيب، ظهرت مع ظهور الوظائف الدينية: الامامة والاذان، وظهرت مع تأسيس المعاهد التابعة لوزارة الشؤون الدينية، لان الامام يشترط فيه أن يكون حاملا لكتاب الله عزوجل، يستظهره عن ظهر قلب، او يحفظ منه جزءا محترما تجويدا ورسما وحسن اداء، وكذلك المؤذنون يشترط فيهم ذلك، ثم لابد من معرفة أحكام معتبرة في العبادات والسير، ولابد من معرفة انشاء الخطب المنبرية، للجمع والاعياد والمناسبات.

وقد طبقت فعلا هذه المواد على المترشحين لطلب وظيفة دينية، وظهرت للعيان نتائج واهداف تلك المواد.

أما المعهد التابع لوزارة الشؤون الدينية فهو يشترط في الطالب الذى يريد أن يلتحق برحابه أن يكون حافظا لستة أحزاب من القرآن (عشر القرآن) وهذا شرط وكحد أدنى للقبول، ثم لابد من أداء امتحان في القواعد النحوية والصرفية والاملائية والحساب، وشيء من العبادات.

والمعهد الذى فتح بمدينة ندرومة عام (١٩٧٦م) (١٣٩٦هـ) أحدث رغبة ملحة عند الطلاب والاباء، وبدأوا يقبلون على الكتاتيب القرآنية للتزود منها بالمبادئ الاولية في الفقهيات والقواعد، وحفظ قسط من القرآن حتى يحصلوا على مقاعد عن جدارة واستحقاق داخل المعهد.

وحتى المعلمون بالمدارس الرسمية التابعون لوزارة التعليم الابتدائي والثانوى لاحظوا أن التلاميذ الذين يترددون على الكتاتيب القرآنية هم أقدر على حفظ المحفوظات، وشرح المفردات، وأسلم خطا من غيرهم، واكثرهم حرصا وصبرا، ثم هو اكثر أخلاقا وأطيب قلبا ممن سواهم.(٤٠)

ومن الاهداف التي كانت ولا تزال عند المعلمين والاباء في انشاء الكتاتيب والمساجد هي مكافحة الامية والقضاء على الجهل المرير، اذا المعلم غالبا ماتراه

---

(٤٠) جماعة من المعلمين الذين هم يباشرون التعليم بصورة رسمية.

يعطي دروسا في تعليم حروف الهجاء للكبار في أوقات فراغة، ويتطوع باعطاء دروس في العبادات في الاحتفالات وساعات الراحة وعند التجمعات.

ولما ظهرت الان قضية مكافحة الامية وأوصت بمكافحتها كل من وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، ووزارة الشؤون الدينية، لما أوصوا بذلك ظهر نشاط في المساجد والكتاتيب بالقطر كله، وبديار ندرومة كذلك، وأقبل الاميون على تعلم لغتهم الوطنية (٤١) وهذه من الاهداف السامية كذلك.

واذا أردنا أن نقوم بمقارنة بين رسالة الكتاب قديما في مكافحة الامية ورسالته الان سنجد فرقا، لان الاقبال على الكتاتيب في مطلع هذا القرن وحتى قبل أيام الثورة التحريرية الكبرى (١٩٥٤) كان أكثر، لان الكتاب سابقا كان هو المنبع الوحيد في مكافحة الامية، والقاء بعض الاضواء على المبادئ الدينية، والحفاظ على الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية. أما الان فهناك عدة منابع لمكافحة الامية: المساجد الكبرى، المدارس الرسمية، النوادي، التلفزيون، الكتاتيب.

ثالثا: الوسائل المستعملة للتدريس في الكتاتيب:

الوسائل التي تستعمل في الكتاتيب هي قديمة بقدم الكتاتيب، تقليدية في مجملها لم تتطور الا قليلا. ومن تلك الوسائل: اللوح، الصلصال، الصمغ، الاقلام القصبية، المصحف الكريم أو جزء منه، كتب صغيرة في الفقه، والقواعد، والسير، والتوحيد. وادخلت — حديثا — السبورة والطباشير لبعض الكتاتيب يستعين بها المعلم على تعليم الابجدية. أما الدفاتر وأقلام الرصاص فكانت موجودة منذ مدة طويلة ينقل فيها التلاميذ بعض الاحكام في الرسم القرآني، أو بعض الابيات في التوحيد والعبادات، أو قواعد نحوية وصرفية، أو بعض الفوائد الحكمية، وبعض الدعوات والاذكار.

فاللوح الخشبي يقوم بتحضيره النجار على أشكال مختلفة في الطول والعرض، فالصغير منه يكون ذا حجم (٢٠ سم على ٣٠ سم) والكبير يحمل حجم (٣٠ سم على ٥٠سم). وينبغي أن يكون من لوحة واحدة مصقولة، ومستقيمة صالحة للكتابة،

---

(٤١) محمد بن شريف صلاح الدين شريف الطيب لوانشي: كتاب العربية بدون معلم مطبعة بروكسال (بلجيكا) بدون تاريخ الجزء ٤ ص ٥٠

خفيفة الوزن حتى لا يضيق التلميذ بها، وعند الراحة يحفظها الطالب في مكان محترم. واللوحة هذه قديمة بقدم الكتاتيب.

اما الصلصال فهو المادة الترابية اليابسة البيضاء توءخذ من الارض الصلصالية، وتدهن بها اللوحة بعد الغسيل لتصبح بيضاء يظهر عليها لون الصمغ المحضر فتقرأ الكتابة بسهولة ومن بعيد.

وأما الصمغ ــ وهو كما قالت الموسوعة العربية الميسرة ــ: "مواد نباتية... والصمغ العربي مثالي الاصماغ، يستخدم لعمل الاحبار والمواد اللاصقة".

والصمغ الذى يصنعه فقهاء وطلبة ندرومة، انما كان يصنع ولا زال(٤٢) من صوف الاغنام الملطخة بالعرق فتجز عن قصد، وتحرق في اناء مع قليل من الماء حتى تصبح على شكل سائل أسود، ثم يوضع في محابر خاصة للكتابة، ومنهم من كان يصنعه ــ حقا ــ من أصماغ شجر البلوط أو البطم. وهو سهل للمحو.

وأما الاقلام فتصنع في ناحية ندرومة من القصب، ويتراوح طوله بين ١٥ سم و ٢٠ وعرضه ١ سم ومساحة برية والساقية الموجودة في البرى تأخذ مساحة ٢ سم. ومن عجيب أمر هذا القلم المصنوع من القصب أنه اذا كتب به وبطن القصب الى الارض كانت الكتابة غليظة، واذا كتب به ظهرا كانت الكتابة جد رقيقة، والطالب في حاجة الى هذين، فالغلظ لكتابة الحروف، والدقة للشكل والحروف الملحقة كالحذف وواو الاشباع وياءه.

أما المصحف الكريم فلا يحتاج الى تعريف، وانما هو يوجد بالمكتب القرآني للمراجعة وتحقيق بعض الكمات أحيانا، والا فالطلاب يكتبون من املاء الفقيه (المعلم)، والمعلم يحفظ القرآن عن ظهر قلب حفظا متقنا، وانك لتراه يجيب عن أسئلة الطلبة المختلفة بسرعة ومن دون توقف أو تردد، واذا تكاثر أفراد الطلبة في المكتب يقف الفقيه ويبدأ في الاجابة ملتفتا ذات اليمن وذات الشمال، ويملي جملا وفقرا أحيانا على طلبته، ويجيبهم عن أسئلة الرسم والحذف والثبت وكل قوانين الرسم القرآني من دون تلعثم أو تخمين.

---

(٤٢) مترجمون من مصر: الموسوعة الذهبية الامريكية طبعة ١٩٦٤ بمصر بدون ذكر المطبعة، الجزء ٥ ص ٣٩٦

رابعا : استعمال الزمن والعطل المقررة :

الاسبوع الدراسي بالنسبة للكتاتيب القرآنية بندرومة يبتدئ من منتصف نهار الجمعة ويمتد حتى منتصف نهار الاربعاء ، ويأخذ التلاميذ راحتهم الاسبوعية يومين كاملين من أمسية الاربعاء حتى زوال يوم الجمعة .

وقد أشار أحمد غنيم النفراوى الى أصل هذه العطلة فقال : "كان عمر رضي الله عنه يأمر المعلم بالجلوس (للتعليم) بعد صلاة الصبح الى الضحى العالي ، ومن صلاة الظهر الى صلاة العصر ، ويستريحون بقية النهار الى أن خرج الى الشام عام فتحها فمكث شهرا ، ثم انه رجع الى المدينة وقد استوحش الناس منه فخرجروا للقائه فتلقاه الصغار على مسيرة يوم ، وكان ذلك يوم الخميس فباتوا معه ورجع بهم يوم الجمعة فتعبوا في خروجهم ورجوعهم فشرع لهم الاستراحة في اليومين المذكورين فصار ذلك سنة الى يوم القيامة ، ودعا بالخير لمن أحيا هذه السنة ودعا بضيق الرزق لمن أماتها " (٤٣)

أما ساعات الدراسة بالنسبة لطلاب الكتاتيب ، فالغالب على المسجد أو الكتاب أن يفتح أبوابه مع صلاة الفجر ويغلقها قبل الزوال بنحو ساعتين ثم يفتحها مباشرة بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر ، ويستريح الطلاب قليلا ثم يرجعون للتعليم حتى أذان المغرب ، وبعدها يشتغلون بمراجعة ما قرأوه سابقا ، يراجعونه عن ظهر قلب ، يعرف في اصطلاح الكتاب باسم "التكرار" هكذا يشتغلون بالتكرار حتى أذان العشاء وينصرفون .

هذا كله بالنسبة لسكان الحي ، أما بالنسبة للطلبة الافاقيين الذين يردون على الكتاتيب من جهات بعيدة ، فانهم يزيدون في التكرار حتى ساعات متأخرة من الليل ، ثم ينامون داخل الكتاب . وتلاميذ الحي يرجعون لمنازلهم بعد الفترة الصباحية لتناول الغداء ، ويرجعون بعد العشاء للعشاء والنوم في منازلهم . أما عند العصر فلا يرجعون ، وانما يستريحون بالقرب من الكتاب يلعبون بمختلف اللعب البدنية من جرى وقفز وتسلق الاشجار .

---

(٤٣) أحمد بن غنيم : الفواكه الدواني . الجزء ١ طبعة ١٣٥٥هـ المطبعة التجارية بمصر . ص ٣٠

والتلاميذ يأتون الى الكتاب بمفردهم ان كانوا كبارا وبصحبة اخوتهم أو أوليائهم ان كانوا صغارا، والكبار يأتون مع الفجر كما ذكرت ، اما الصغار فانما يلحقون للكتاب بعد طلوع الشمس طلوعا بينا .

والمعلم يرجع لمنزله بعد الفترة الصباحية للغذاء ان كان قريبا ، أما اذا كان جد بعيد فان أولياء التلاميذ يبعثون له بغذاء للكتاب ، وأما بعد العصر فالعادة في البادية أن يأتي الطلاب بشاى وقهوة أو حليب مع فطائر ودهن وخبز كل يوم ، يتسابقون على ذلك. نعم بعد العشاء يرجع المعلم لمنزله ليأتي من الغد في الصباح الباكر وهكذا دواليك .

ويرى الامام المغراوى أن المعلم غير مطالب بالبقاء مع التلاميذ في الليل، له أن يسرح طلابه بعد العصر وينصرف. قال : "ولا يلزمه الا بشرط أو عادة. قلت كعادة أهل البادية في اقرائهم السور ليلا" (٤٤)

وهذا جدول يوضح استعمال الزمن للكتاتيب

الايـــام	الساعات ٥ صباحا	١٠	١٣	١٦	١٧		٢٠
الجمعة		راحـــــــــــــــــــــة		حفظ		مراجعة . تكرار	
السبت		كتابة وحفظ		حفظ		مراجعة . تكرار	
الاحد		كتابة وحفظ		حفظ		مراجعة . تكرار	
الاثنين		كتابة وحفظ		حفظ		مراجعة . تكرار	
الثلاثاء		كتابة وحفظ		حفظ		مراجعة . تكرار	
الاربعاء		كتابة وحفظ	راحـــــــــــــــــــــــــــــــــة				
الخميس	راحـــة						

أما العطل السنوية فقد أخبرني امام المسجد الكبير بندرومة السيد الحسين المعروف باسم بكوش سليمان ، وكذا السيد بنعبد الله الطالب الذي كان هو الاخر

---

(٤٤) أحمد بن أبي جمعة : جامع جوامع الاختصار والتبيان ص ٣٠

معلما بالكتاتيب في سابق الزمن ، كل منهما أخبرني بأن العطل السنوية هي كالتالي :

عشرون يوما بمناسبة عيد الفطر : خمسة عشرا يوما قبل العيد وخمسة بعده ٢٠
عشرون يوما بمناسبة عيد الاضحى : عشرة أيام قبل العيد وعشرة أيام بعده ٢٠
عشرة أيام بمناسبة عاشوراء ١٠
عشرون يوما بمناسبة المولد النبوى الشريف ٢٠
المجموع ٧٠

ثم هناك نصف يوم عطلة للتلاميذ كلهم اذا ما وصل الطالب لمحل الختم ، ومحلات الختم في القرآن كثيرة ومعروفة وقد أشرت اليها في صفحة ١٨ ولا أدرى من أين أخذت هذه العطل السنوية الطويلة ، ومن حدّد أيامها ، وذلك اذا ما رجعت الى كتاب آداب المعلمين ستجده يحدد العطل هكذا : "الفطر يوم واحد ، ولا بأس أن يأذن لهم ثلاثة أيام ، والاضحى ثلاثة أيام ولا بأس أن يأذن لهم خمسة أيام" (٤٥)

وكذلك الامام المغراوى قال : "قال ابو عمران : لا باس ان ياذن لهم في عيد الفطر بيومين الى ثلاثة وفي الاضحى الى خمسة" (٤٦)

ولكن – وان كانت هذه العطل طويلة حسب ما يظهر – فانها في الحقيقة أقل من العطل التى كانت تتخذها مدارس جمعية العلماء بالجزائر ، فانهم كانوا يعطلون للتلاميذ المسجلين بمدارسهم ثلاثة وثمانين يوما في السنة ، ثم يومين في كل أسبوع . فبلغ مجموع ذلك عندهم ١٦٩ يوما في السنة (٤٧)

وكذلك اذا نظرنا الى العطل السنوية والاسبوعية المقررة في المدارس الرسمية التابعة لوزارة التعليم الابتدائي والثانوى فاننا نجدها أكثر من ذلك ، اذ أيام الراحة فى هذه الوزارة تبلغ ١٨٧ يوما في السنة .

---

(٤٥) محمد بن سحنون : كتاب آداب المعلمين ص ٨٨
(٤٦) أحمد بن أبي جمعة : جامع جوامع الاختصار والتبيان . ص ٥٣
(٤٧) تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الوطنية ص ٣٠٤

وهناك عطل للمدارس الرسمية بمناسبة الاحداث السياسية، مثل زيارة رئيس الدولة أو وجود ضيف كبير بالجزائر اذا مر بتلك الانحاء، أو حدوث تجمع شعبي لشرح قرار أو منشور، وكذلك تتعطل بعض المدارس الرسمية بسبب انشغالها بامتحان أو تحضير للانتخاب.

أما الكتاتيب فمشاركتها في مثل هذه الاحداث ضعيفة، لان مستواها الاجتماعي نزل بعمق وبسرعة. وعندما تعلن الجهات المعنية بتعطيل المدارس في يوم كذا لسبب كذا، فان الاعلان لا يعني الكتاتيب، وانما المدارس الرسمية والمعاهد الاصلية.

اليك جدولا يبرز أيام العطل في مدارس جمعية العلماء وفي مدارس وزارة التعليم.

أيام العطل في مدارس جمعية العلماء (٤٨)

١ ــ العطلة الصيفية	٦٠ يوما
٢ ــ يومان من كل أسبوع	٨٠ يوما
٣ ــ رأس السنة الهجرية أول المحرم (عيد قومي)	٠١ يوم واحد
٤ ــ عاشوراء (١٠ المحرم عيد ديني)	٠١ يوم واحد
٥ ــ المولد النبوي (عيد قومي)	٠٧ أيام
٦ ــ يوم بدر (١٧ رمضان عيد قومي)	٠٧ أيام
٧ ــ عيد الفطر (عيد ديني ٣ أيام قبل العيد و٣ بعده)	٠٦ أيام
٨ ــ عيد الاضحى (عيد ديني ٣ قبله و ٣ بعده)	٠٦ أيام
٩ ــ ذكرى وفاة الشيخ عبدالحميد بن باديس يوم ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠	٠١ يوم واحد
مجموع العطل في جميع السنة =	١٦٩ يوما

(٤٨) تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية ص ٣٠٥

ايام العطل بمدارس وزارة التعليم الابتدائي والثانوى (٤٩)

١ ـ عطلة الخريف من يوم ٢٥ نوفمبر الى ٥ ديسمبر	٠٩ أيام
٢ ـ عطلة نصف السنة الدراسية من يوم ٣ فيفرى الى ٢٦ فيرى	٢٣ يوما
٣ ـ عطلة الربيع يوم ١٤ أفريل الى ٢٣ منه	٠٨ أيام
٤ ـ العطلة الصيفية من ٣٠ جوان الى ٢٠ سبتمبر	٨٢ يوما
٥ ـ يوم ونصف من كل أسبوع (أمسية الخميـــس ويم الجمعة	٥٥ يوما
٦ ـ عيد الفطر وعيد الاضحى (يومان لكل واحد)	٠٤ أيام
٧ ـ أول السنة الهجرية وعاشوراء (يوم لكل واحد منهما)	٠٢ يومان
٨ ـ المولد النبوى الشريف (١٢ ربيع الاول)	٠١ يوم واحد
٩ ـ عيد العمال (أول ماى. عيد الانتفاضة) (١٩) جوان وعيد الثورة (أول نوفمبر) يوم واحد لكل منها	٠٣ أيام
مجموع العطل في جميع السنة	١٨٧ يوما

(٤٩) جريدة الشعب الجزائرية الصادرة بالجزائر في شهر نوفمبر ١٩٧٦

نقد الـ [illegible]

كيفية وضع المنهج (البرنا [illegible]

المنهج هو وسيلة خير [illegible]
يعتمد عليه المربي ، وانما [illegible]
الطفل ، ولا ينبغي أن [illegible]
الذى يساير نمو الطفل و [illegible]
والعقلية والجسمية ، محققا [illegible]
يعتمد على الثقافات وا [illegible]
عصور التاريخ المختلفة .

وقد افترق المربون في [illegible]
١ ــ الفرقة الاولى [illegible]
وابحاثها التربوية ، وتقوم [illegible]
وينمي ملكاته وقدراته ، [illegible]
يعيش فيه .

٢ ــ الفرقة الثانية ، [illegible]
المحل الثاني ، بالنسبة [illegible]
له الظروف الملائمة لاكتـ [illegible]
ورفع مستواه .

٣ ــ الفرقة الثالثة [illegible]
وتقدمهما ، وبالتالي تطور [illegible]

(١) رونيه أوبير : [illegible]
دار العلم للملايين (بيروت [illegible]

الفصل الثالث
نقد المنهج والطرق التربوية في هذه الكتاتيب

كيفية وضع المنهج (البرنامج)

المنهج هو وسيلة خيرة لتحقيق الاهداف التربوية الكبرى، وهو الاساس الذى يعتمد عليه المربي، وانما عند وضع المنهاج ينبغي أن نراعي ونضع بين أعيننا الطفل، ولا ينبغي أن نضحّي بالطفل في مصلحة المنهاج، والمنهج الصالح هو الذى يساير نمو الطفل وتطوره، ويتفق مع خصائصه ومستوى قدراته: النفسية والعقلية والجسمية، محققاً لاغراضه الفردية والاجتماعية في آن واحد، والمنهاج يعتمد على الثقافات والمعارف والتجارب والخبرات المتبادلة والمتطورة عبر عصور التاريخ المختلفة.

وقد افترق المربون في وضع المنهج الى ثلاث فرق: (١)

١ ـ الفرقة الاولى تنظر الى الطفل كفرد، وتحله المحل الاول في دراستها وابحاثها التربوية، وتقوم بوضع المنهج الدراسي الذى يكشف عن مواهبه وطاقاته، وينمي ملكاته وقدراته، ليتمكن من تحقيق أغراضه وحاجاته في المجتمع الذى يعيش فيه.

٢ ـ الفرقة الثانية، تنظر الى الطفل كفرد يعيش في مجتمع معين، وتحله المحل الثاني، بالنسبة لمجتمع، ثم تقوم بوضع المنهج الدراسي الذى يهيئ له الظروف الملائمة لاكتساب المعارف والمهارات التي تساعده على تطوير حياته ورفع مستواه.

٣ ـ الفرقة الثالثة تهتم بالفرد وبالمجتمع، وترى أن رقي الفرد والمجتمع وتقدمهما، وبالتالي تطور الانسانية التطور الحضارى نتيجة للتفاعل بين متطلبات

---

(١) رونيه أوبير: التربية العامة ترجمة الدكتور عبدالله عبدالدائم. مطبعة دار العلم للملايين (بيروت ص ١٤٩).

الفرد ومتطلبات مجتمعه، وتأثير الفرد في مجتمعه وتأثره به في مختلف العصور، وهذه الفرقة تقول بوضع المنهج الدراسي الذى ييسر للمدرسة الحديثة أن تعد الفرد والمجتمع لمستقبل خير وحياة سعيدة مرجاة. هذا المنهج هو الذى ينمي في الفرد شخصيته الذاتية والاجتماعية والانسانية.

وفي الواقع أن المنهج الحسن هو الذى يشتمل على المواد التى تلائم الطفل فى المراحل الدراسية المختلفة التي يمر فيها.

وأهم هذه المواد التي تعد الطفل عضوا صالحا للمجتمع يفيد ويستفيد هي ما يلي : التربية الدينية، الاخلاقية، التربية الوطنية، اللغة، التاريخ، الجغرافيا، العلوم، الرياضيات، التربية البدنية، الرسم، الاشغال اليدوية، النغم والالحان المتناسقة. (٢)

نقد المنهج المتبع في الكتاتيب :

كلنا يعلم بأن النقد ليس هو الانتقاد، وانما كما يقول أبو مصلح نقلا عن كتاب محيط المحيط "نقد الدراهم وغيرها ينقدها نقدا وتنقادا ميزها، ونظرها ليعرف جيدها من رديئها، ومنه انتقاد الكلام لاظهار ما به من العيب. ففي النقد اذا شمول، لانه يتناول الشيء كله، لا يسقط منه جزءا، فيذكر جيده بالجودة، ورديئه بالرداءة. وفي الانتقاد تخصص، اذ يعنى بعرض المعايب، وجلاء بوادر الضعف، وابداء السخط احيانا" (٣)

ولا أريد هنا أن أتعرض للكتاتيب بالانتقاد، وانما بالنقد البناء لا جلي ما بها من محاسن ومساوى، فنقدى هذا هو عرض للواقع الذى تعيشه الكتاتيب بكل أمانة واخلاص.

والمنهج المتبع في الكتاتيب سبق أن تكلمت عليه، وذكرت كل المواد التي تدرس في أغلب الكتاتيب، وهي : الخط، القراءة، الحفظ، التجويد،

(٢) كامل سليمان علي العبدالله : **التربية : أصولها طرقها وسائلها** ط ١ عام ١٩٦١ مطبعة صادر (بيروت ص ٨

(٣) أبو مصلح : **الكامل في النقد الادبي.** مطابع دار الصحافة بيروت عام ١٩٦١ ص ٢

الرسم القرآني، سير الرسل عليهم الصلاة والسلام، مبادئ في القواعد، مبادئ في العبادات. (٤)

وهذه المواد التي تدرس في الكتاتيب هي في نظر علماء التربية غير كافية لتكوين الطفل عقليا وجسميا وخلقيا واجتماعيا وجماليا، وانما تعالج منه بعض النواحي من شخصيته، ولا تعمم بل ولا تفيد كل المكونات الشخصية للطفل.

والطفل ــ وهو كصفحة بيضاء ــ يحتاج الى من يكونه من جميع نواحي شخصيته تكوينا صحيحا، ولكن المنهج المقرر في الكتاتيب لا يفي بهذه الاغراض كلها. فالخط وتلوين الالواح في الختمات يفيده في التكوين الجمالي ولكنه غير كاف. فكثرة الالوان وتنسيقها، والخرائط المختلفة، والصور المتعددة والاعمال اليدوية، والرسوم المختلفة الاشكال هي التي تساعد في التكوين الجمالي. والطفل في حاجة ماسة الى نقل مواهبه الاولى ليعرف الجمال من القبح، اذ الجمال يختفي أحيانا حتى على الشخص الراشد الكبير. والرذيلة يحسبها البعض فضيلة، والفضيلة يظنها رذيلة مكروهة، وعلى المدرسة والكتاب تكوين هذه العوامل الجمالية تكوينا حسنا عند الطفل. (٥)

واذا نظرنا الى منهج الكتاتيب القرآنية في المغرب العربي، والى البرامج المتبعة فيها منذ عهود سحيقة أخذنا عليها أمرين: الاول أنها أغفلت نفسية الطفل ومراعاة مراحل نموه، والثاني اهمال العلوم الطبيعية والرياضية البدنية.

ولا عيب على المربين القدامى حيث أهملوا وأغفلوا اعتبار الحياة النفسية للاطفال، فذلك عيب العصر كله في الشرق والغرب. ذلك أن علم النفس الحديث لم يتحرر من الفلسفة الا في عصر متأخر جدا، فقد انصرف العلماء الى البحث عن النفس لا عن مظاهرها، ولم يعنوا بالتنقيب عن الاحوال النفسية تنقيبا كاملا صحيحا يكون أساسا لتفسير الانسـان.

أما دراسة العلوم الطبيعية لم تبدأ الا من عصر النهضة، وقد درج الاقدمون على احتقار الصناعة لانها كانت في نظرهم مخصوصة بالعبيد، أما الاشراف

(٤) أنظر ص ٤٥ من هذا البحث.
(٥) جماعة من دكاترة مصر: **الموسوعة العربية الميسر**، مادة "استاطيقا"

فلا يليق بهم الا الاشتغال بالاعمال العقلية، ثم ان تجارب المعامل ـ وهي الاساس في كشف العلوم الطبيعية ـ كانت تحوطها الاسرار، ويغمرها السحر والشعوذة، يهاجمها الجمهور باعتبار ان أصحابها يشتغلون بالكيمياء مما يرادف السحر في ذلك الزمان، لهذا انصرف العلماء عن البحوث التجريبية خشية التعرض لغضب الجمهور.

ثم ظهرت دعوى جديدة تطالب اولا بمعرفة الاشياء الخارجية المحيطة بالانسان أو عالم الطبيعة، وتطالب ثانيا بأن تكون الطريقة لهذه المعرفة المشاهدة والاستقراء والتجريب.

هذا التحول في المناهج ناشيء عن التطور الذى لحق المجتمع، والتحول والانصراف الى عالم المادة، والنظر في سفر الطبيعة لتسخير القوى الكامنة في أرجاء الارض لمصلحة الانسان. ولم ينه القرآن عن النظر الى الطبيعة بل حثّ الانسان على التأمل في المخلوقات في أكثر من آية "أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت؟ والى السماء كيف رفعت؟ والى الجبال كيف نصبت؟ والى الارض كيف سطحت؟" (٦)

ولكن اذا وجدنا العذر لواضعي البرامج القرآنية في الكتاتيب بسبب نقص العلوم الطبيعية، ودراسة النفس، فلا عذر في اهمال الرياضة البدنية، وقد كان السلف في صدر الاسلام يعنون بألوان الرياضة التي تطبع الاطفال على الحركة، وتبعث فيهم القوة والحياة والصحة، والنصائح كثيرا ما كانت تدعو الى الاهتمام بالرماية والسباحة وركوب الخيل.

وانما اهمال هذه التداريب في الكتاتيب يرجع الى سببين: كون معلم الكتاب فقيه تخصص في العلوم الدينية، والحالة النفسية لا تسمح له بأن يصبح مدربا للرياضة البدنية، وكذلك العرف والتقاليد لا تجيز له تلك التداريب البدنية،
ثم ان الكتاتيب لم تكن مؤهلة ولم تسمح لها ظروفها المكانية باقامة هذه الانواع من الرياضات المحترمة والمفيدة للاطفال. (٧)

---

(٦) سورة الغاشية، الاية ١٦
(٧) أنظر الاهواني: التعليم في رأى القابسي ص ١٧٢ فانه تعرض لهذا الموضوع بتفصيل مدقق.

أما التكوين الاجتماعي للطفل ـ فهو يأتي ويحصل عليه من دروس القراءة المتنوعة من قصص وأمثال وحكم ومستملحات وحوار وغيرها، والقرآن مليء بكل هذه المواضيع ولكن التلميذ في الكتاب يقرأ ولا يفهم شيئا مما ذكر، واذن لا يمكن له أن يتكون اجتماعيا.

أما الحفظ فهو يقوى الذاكرة عند الطفل، ولكن قوة هذه الملكة تشكل خطرا عندما تصبح في التدريس مركز النشاط العقلي وحدها دون غيرها من سائر الكلمات العقلية.

وأما التجويد فهو هام من عدة نواحي، ويكفيه أنه يربي الصوت، وينمي الذوق، لكن قد لا يعرف التلاميذ، بل المعلمون قواعد التجويد ومغزاه، فيذهبون به الى حد التغني واخراج الحروف من غير مخارجها، ومدها أكثر مما تستحق، وتفخيم ما يستحق الترقيق، وترقيق ما يستحق التفخيم، وادغام ما يحتاج الى اظهار واظهار مالابد من ادغامه، وهكذا، فتضيع الفائدة من التجويد، وتختفي معاني القرآن ويضيع الاجر. وفي الحديث الشريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وأياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق، فانه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونه قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم" (٨)

وأما دراسة سير الرسل عليهم الصلاة والسلام، فانها تفيد في التكوين الاجتماعي والاخلاقي والديني، ولكنها في الكتاب لم تستغل استغلالا حسنا من طرف بعض المعلمين والمتعلمين، فان هناك من يقرأها تبركا، وبدون فهم لمعناها، وحتى اذا فهمت فالكثير منهم لا يدرك مغزاها الحقيقي، والحكمة المنوطة بها مع أن الفائدة الكبرى في دراسة السير والتراجم والقصص تكمن في المغزى. قال الله تعالى: "لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب" (٩) وقال: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك" (١٠)

---

(٨) عبدالرحمن السيوطي: الجامع الصغير بشرح فـيض القدير الجزء ٢ ص ٦٥

(٩) سورة سيدنا يوسف عليه السلام: آية ١١١

(١٠) سورة طه: آية ٩٩

وأما دراسة القواعد فانها تفيد في التكوين العقلي، لكنها هي الاخرى لا تأتي بالفائدة كاملة الا اذا اتبعت بتمارين وتطبيقات مختلفة شفاهية وكتابية، والعوامل العقلية ـ وان كانت بذورها تخلق مع الطفل ـ الا أن نموها يكتسب بالمران، والتداريب الفكرية، وتحليل المشاكل. ولكن تدريس القواعد في الكتاب انما يعتمد فيه على تحفيظ القواعد من دون أي تطبيق أو تمرين، بل وبدون أية مناقشة.

وأما العوامل الجسمية التي تساعد في تكوين الجسم مثل الرياضة البدنية، وكرة القدم، والكرة الطائرة، والسباحة، والمصارعة، وحمل الاثقال، والسباق، والقفز المنظم، وغيره من أنواع الرياضات، فان الكتاب خلو منها، مع أنه ثبت علميا كما في كتب النفس بأن أنواع الرياضات تساعد في افراز الغدد وللغدد الصماء أثر في تكوين الشخصية، فاذا قل افراز الغدة الدرقية فان الشخصية تتميز بالقلق والاضطراب وسرعة الاستثارة، بينما نشاطها يؤدى القوة والشجاعة والاحتمال والنشاط. ولافراز الغدد النخاعية صلة وثيقة بالنمو الجسمي العام، وتعطلها يؤدى بالطفل الى الاستكانة (١١)

ومن مساوئ هذا المنهج المتبع في الكتاتيب أن الطالب يقرأ بدون فهم، يبدأ في حفظ السور القرآنية القصيرة صعدا مع المصحف: الفاتحة أولا ثم سورة الناس، فالفلق، فالاخلاص، فاللهب، فالنصر، فالكافرون وهكذا حتى البقرة. ثم ينزل هكذا الفاتحة البقرة، آل عمران، النساء، العقود، ثم الانعام وهكذا حتى سورة الناس، يصعد وينزل عدة مرات حتى يحفظ القرآن حفظا متقنا، مراعيا فيه الرواية الورشية عن الامام نافع ويعرضه عن ظهر قلب بدون أي التباس ولكنه لا يفهم منه لا قليلا ولا كثيرا، بل حتى السور القصيرة التي يصلي بها لا يدرك معناها بتاتا.

وفي كتاب **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ما يدل على هذا حيث يقول: " وكان الاطفال الذين يدخلون المكاتب من أجل التعليم يبقون بها سنوات قد تطول وقد تقصر، ثم يتخرجون منها في الغالب بلاطائل، فهم لا يستطيعون مثلا قراءة جريدة أو مجلة، اذا لم تكن مشكولة، واذا استطاعوا قراءتها فانهم لا يعون مضمونها " (١٢)

---

(١١) أنظر محمد محيي الدين وأصحابه في **التكوين المهني** الجزء ٤ ص ١٤١

(١٢) تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ص ٢٦٣

وقد يعلل بعض الفقهاء بأن الطفل اذا اشتغل بالتفسير فاته حفظ القرآن، وهذا التعليل يبدو غير مقبول، لان الطفل لا يحفظ القرآن الا وهو شاب اذ الغالب منهم لا يحفظ القرآن الا وهو ابن العقد الثاني، وفي هاته المرحلة يمكن له أن يشارك في الفهم ولا تفوقه فرصة الحفظ، ثم هو في هاته المرحلة واع لما يلقى اليه من معاني القصص، ومضمون السورة القصيرة أو الفقرة من السورة الطويلة، فليس هو بالطفل الغر، وحتى الاطفال الصغار يمكن لهم أن يفهموا اذا شرحت لهم السورة أو الفقرة شرحا اجماليا يتضمن المعنى العام من دون تفصيل وتدقيق للمعاني، اذ الحفظ وحده من دون فهم لم يكن من سير السلف الصالح. وهذا أحمد شلبي يقول: "ان الرجل من الصحابة كان يحفظ من القرآن عشر آيات ثم لا يتجاوزها حتى يفهم معناها، ويؤدي ما طلب فيها، وعلى هذا أمضى ابن عمر ثمان سنوات في حفظ سورة البقرة، وأخرج ابن أشته في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: مات أبوبكر ولم يجمع القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن. قال ابن أشته: قال بعضهم: يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظا. وروى ابن حنبل في مسنده انه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا يعني عظم." (١٣)

ويورد ابن خلدون رأى ابن العربي فيقول: "ومنهم أى من المتعلمين وهو الاكثر من يؤخر حفظ القرآن ويتعلم الفقه والحديث وما شاء الله، فربما كان اماما وهو لا يحفظه، وما رأيت بعيني اماما يحفظ القرآن، ولا رأيت فقيها يحفظه الا اثنين، وقد اتجه المتعلمون هذا الاتجاه لان القرآن رسمه لهم في الاية الكريمة حيث يقول: "كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته" (١٤) ومن هنا فهم السلف بأن المقصود ليس الحفظ، وانما التدبر والتفكير والعمل بهدى القرآن" (١٥)

وهذه أدلة واضحة على أن المراد من القرآن، ليس الحفظ وحده، وانما الحفظ والفهم، الفهم الاجمالي أولا، ثم ظاهر الآيات، ثم التعمق والاستنتاج في المراحل المتأخرة، وبعد اكتساب الوسائل الضرورية للفهم من لغة وبلاغة وتفسير وغيرها.

---

(١٣) أحمد شلبي: التربية الاسلامية ص ٢٠
(١٤) سورة ص: الاية ٢٩
(١٥) الدكتور أحمد شلبي: تاريخ التربية الاسلامية ص ٥٠

وانما المشكلة المطروحة والتي تنتظر حلا هي الخلاف الواقع بين حفظة القرآن الذين لا زالوا على طبيعتهم البدائية، وبين المعلمين العصريين، فأولئك يحفظون القرآن حفظا متقنا كما ينبغي، ولكنهم لا يملكون أدوات الفهم والافهام، وبالتالي لا يفقهون من القرآن لا قليلا ولا كثيرا، وهؤلاء العصريون يملكون جملة وافرة من وسائل الفهم التي تساعدهم على فهم ما يقرؤن، ولكنهم لا يحفظون من القرآن شيئا لا قليلا ولا كثيرا، بل ولا يستطيعون قراءة القرآن من المصحف رغم أنه كتب بخط واضح وأشكل الشكل التام، لان المصاحف لا زالت تكتب بالرسم العثماني القديم، ولهذا الرسم اصطلاح خاص لا يفقهه الا القراء وحفظة القرآن. هذا الخلاف هو الذى جعل العداء بين معلمي الكتاتيب القرآنية ومعلمي المدارس الرسمية. وبقي كل ينظر الى الاخر نظرة شزراء، فيها كل النقص والازدراء. ومن لي بأن يجمع بينهما ويعقد بينهما صلحا فيه كل الاخاء والاحترام.؟

والى هذه العداوة التي أشرت اليها يشير الشيخ عبدالحميد بن باديس فيقول: "وقد كان الذين يزاولون العلوم الاولي (يعني أصحاب الكتاتيب القرآنية) على جمود تام، كما أن الذين يزاولون العلوم الثانية (يعني أصحاب التعليم العصرى) على تية وضلال، فهؤلاء يعتبرون الاخرين أحجارا، وأولئك يعتبرون هؤلاء كفارا" (١٦)

وكل ما ذكر بالنسبة لمساوى المنهج وهو نقص مادة التفسير والفهم هو خاص بالكتاتيب الصغرى التي لا يوجد بها الا فقيه واحد، وهو غير متمكن من فهم القرآن. والا فالكتاتيب القرآنية الكبرى التي تشتمل على أكثر من معلم، ويكون بها فقيه عالم بالاحكام واللغة فانه يقوم بشرح الايات للطلبة باجمال، ويتعرض الى استنباط الاحكام الفقهية واللغوية والتاريخية وغيرها من القرآن. وأذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب قرية "زايلو" الذى كان يعلم فيه الفقيه السيد المصطفى بن رابح (١٧) فانه كان يقوم بشرح وتفسير كل ما يدرس بكتابه من قرآن، وفقه، ولغة، ومنطق، وسير، وأمداح، وغيرها. وقد تخرج على يديه

(١٦) الدكتور تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ص ٢٦٢

(١٧) هو الفقيه الشيخ المصطفى بن رابح من أولاد بن طاطة بندرومة. ولد ١٨٨٠ قرأ على والده ثم على السيد محمد بن سعيد دفين تموشنت، ثم درس على الفقيه الحاج بلقاسم بن كابو التجاني بوهران ت ١١ رمضان عام ١٣٨٥هـ وتخرج على يديه جمع من الطلبة ربّى فيهم حسن الخلق.

جمع من الطلبة متمكنين من مادتهم ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر. وأذكر منهم كتاب الجامع الكبير بندرومة الذى يعلم به الفقيه السيد بكوش الحسين سليمان (١٨) كان له في سنة ١٩٧٥ ما يقارب الثمانين طالبا يدرس معهم مختلف الفنون ، ويهيئهم للالتحاق بالمعهد الاسلامي بندرومة نفسها. وكذلك معلما كتاب لحوانت السيد أحمد مجاهد (١٩) والسيد محمد عدون (٢٠) وأذكر منهم الفقه السيد الاخضر المنصورى (٢١) والسيد الحسن بن الطيب (٢٢) والسيد أحمد بن رابح (٢٣)

ومن بعض هوءلاء المعلمين الذين علموا بالكتاتيب من بلغوا درجة الافتاء والقضاء والامامة والعدالة والتدريس في المدارس الرسمية والثانويات ، وقد انتقل جلهم الى رحمة الله ، وبقيت منهم مجموعة فاضلة تواصل نضالها فلا أتعرض لها.

أما محاسن المنهج فانما تظهر جلية لكل ذى قلب أو ألقي السمع وهو شهيد. المحاسن تتمثل في الحفاظ على هذا التراث الاعظم ، وعلى هذا الكتاب المقدس الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، الحفاظ على أعظم معجزة نبوية ظهرت للوجود ، تلك المعجزة الخالدة التي أدت مهمتها عند نزولها في الصدر الاول ، ثم ها هي لازالت قائمة وشاهدة على صدق نبوة من أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم. ولله در الامام البوصيرى اذ يقول في هذه المعجزة: (٢٤)

---

(١٨) السيد بكوش الحسين سليمان خريج جامعة القرويين بفاس عالم ومقرىء

(١٩) السيد أحمد مجاهد شيخ يبلغ الان نحو ٨٠ سنة قضى حياته في تعليم القرآن باجتهاد واخلاص. يوءم الناس في الصلاة ويحضر في مجالس الخير ويفض الخلافات بين الناس وهو الان على قيد الحياة.

(٢٠) السيد محمد عدون امام رسمي بلحوانت تعلم في زوايا ومساجد الوطن وتخرج على يد الحاج بخالد بن كابو التجاني. وله دراية باللغة والفقه وتفسير القرآن. يقوم بمجهود محترم في التعليم العام والوعظ والارشاد.

(٢١) السيد الاخضر المنصورى فقيه صوفي تجاني ذاكر واعظ مرشد بالقول والفعل والحال ، توفي في الخمسينات من هذا القرن.

(٢٢) السيد الحسن بن الطيب فقيه حقا كانت تشد له الرجال للفتوى في المذهب المالكي توفي أيضا في الخمسينات من هذا القرن.

(٢٣) السيد أحمد بن رابح الطالب فقيه عالم تجاني ورع توفي عام ١٣٨٨ ودفن بوهران وله كتاب في أحكام القرآن يشتمل على ٣١١١ بيتا.

(٢٤) البيت ماخوذ من ميمية الامام البوصيرى التي تحتوى على ١٦٠ بيتا والمعروفة باسم بردة المديح.

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيئين اذ جاءت ولم تدم؛

وقد ضمن الله حفظ هذا الكتاب المقدس وجعل أسبابا لحفظه من التغيير والتبديل والتحريف ومن تلك الاسباب حفظه في الصدور وفي السطور معا، فان الكتب المقدسة السابقة: التوراة والزبور والانجيل قد درست معالمها، ووقع فيها تحريف وتغيير وتبديل بسبب أنها لم تكن محفوظة في الصدور.

وقد وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية تشيد بحفظه القرآن، وتعدهم بالخير العميم. فمن ذلك قول الله تعالى: "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله، ذلك هو الفضل الكبير. جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا، ولباسهم فيها حرير، ..." (٢٥)

في هذه الايات حث على حفظ القرآن بطريق غير مباشر، وانما بالثناء على حملة القرآن ووعدهم بالدخول الى الجنة، وعد من عند الله يشمل الطوائف الثلاث: الظالم لنفسه، والمقتصد في ذلك، والسابق الى الخيرات.

وقد فسر الالوسي الطوائف الثلاث بقوله: "... وما ذكر في تفسير الثلاثة مما يشير اليه كلام الحسن. فقد روى عنه أنه قال: الظالم من خفت حسناته، والمقتصد من استوت، والسابق من رجحت" (٢٦)

ومن الاحاديث التي وردت في الاشادة بحفظه القرآن قوله صلى الله عليه وسلم:
١ - خيركم من تعلم القرآن وعلمه. (٢٧)
٢ - الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران (٢٨)

---

(٢٥) سورة فاطر: آية ٣٢... فما فوق
(٢٦) محمود الالوسي: روح المعاني الجزء ٢٢ مطبعة المنيرية بيروت ص ١٦٩
(٢٧) الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب الجزء ٣ مطبعة الحلبي بمصر ١٩٣٣ ص ٢ والحديث رواه أصحاب الكتب الستة.
(٢٨) نفس المرجع السابق ص ٨ تعتع: حرك بعنف

٣ - يقال لصاحب القرآن: اقرا وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فان منزلك عند آخر آية تقروءها. (٢٩)

٤ - من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا اقول "الم" حرف، ولكن الف حرف، ولام حرف، وميم حرف". (٣٠)

نقد الطرق المستعملة في الكتاتيب:

مقصود الناس من التعليم، هو الوصول بالطفل الى معرفة اكتشاف الحقائق، وحسن التعبير عما أحس به أو وصل اليه من طريق العلم والمطالعة، وليس المراد من التعليم املاء رأس الولد بالمعارف العامة، وتكديسها في ذاكرته، بل المراد منه هو حسن تكوين هذا التلميذ واطلاعه على طرق البحث، بعدما تعطى له القواعد العامة متبوعة بالتطبيقات والتداريب، لان التلميذ - وان طالت حياته في المدرسة - فهو سيتركها ويخرج للعمل، وسيجد نفسه وحيدا أمام المشاكل، ولا يجد أستاذا يأخذ بيده آنذاك.

وطرق التدريس، وايصال المعرفة للطفل كثيرة، ولكل طريقة في التربية أربعة تعاريف أشار اليها مختار عضاضة فيما يلي:

١ - الترتيب المتبع لاكتشاف الحقيقة ونشرها. مثل الطريقة الاستقرائية أو الاستنباطية، والطريقة القياسية أو الاستنتاجية.

٢ - الشكل الذى يعطى للتدريس من حيث تكلم المعلم لوحده: الطريقة الاخبارية، ومن حيث توجيه الاسئلة الى التلاميذ الطريقة الحوارية أو السقراطية، والطريقة المشتركة أو الطريقة الحية، وهي الطريقة التي تجمع بين الطريقتين الاخبارية والحوارية. والطريقة التنقيبية من حيث دراسة التلميذ لوحده.

٣ - الاساليب الخاصة التي يتبعها الموءلفون لتعليم بعض مواد التدريس مثل الطريقة الجديدة لتعليم القراءة، وطريقة تعليم الخط...

---

(٢٩) نفس المرجع السابق ص ٣
(٣٠) نفس المرجع السابق ص ٣

٤ ـ ترتيب التلاميذ عند تعليمهم ـ مثل الطريقة الفردية عندما يعلم المعلم تلميذا واحدا ، والطريقة الجماعية عندما يعلم المعلم عدة تلاميذ في آن واحد ، والطريقة المختلطة عندما يعلم المعلم تلاميذ من الجنسين الصبيان والفتيات معا • (٣١)

واذا كانت الطريقة المثلى عند المربين هي الطريقة التي تجمع بين الاخبارية والحوارية ، فان الكتاتيب القرآنية غالبا ما تكون اخبارية أو قياسية • وقد سبق أن أشير الى طرق التعليم في الكتاتيب (٣٢) وهي الطريقة القياسية أو الاستنتاجية الي تذكر القاعدة أولا ثم الشرح فالامثلة ، والطريقة التلقينية أو الاخبارية التي يقوم فيها المعلم بدور الممثل والتلاميذ بدور المشاهدين•••وهذه الطريقتان المتبعتان في الكتاتيب القرآنية حاليا فانهما تصلحان تربويا للتلاميذ الكبار فقط، ولا تفيدان الصغار لانعدام الحيوية والمشاركة وقتل الملكات والمشاعر، اذ الطرق القديمة التي قامت على دراسة كل العلوم في الكتب ، كانت تتطلب من الولد حفظ دروسه عن ظهر قلب بابا بعد باب ، وقاعدة تلو قاعدة ، فكان يتكلم عن تجارب وأشياء لم يلاحظها ، فنشاطه العقلي كان قائما على العمل الذاكرة فقط•

واذا أسرف المعلم في الزام الاولاد بالحفظ، والحفظ وحده بدون تفكير ولا استنتاج ، ولا حوار ، فسيضر بملكات الطفل المتعددة حيث تطغى ملكة الحفظ على باقي الملكات•

ومن الثابت أن الولد في مرحلة الدراسة يمتاز بقوة ذاكرته ، وسهولة الحفظ عند التلميذ تمتد وتقوى تدريجيا حتى سن الرابعة عشر ، وفيما بعد تضعف الذاكرة وتتراجع أمام نشاط ملكة التعليل•

وقد انتقد المربي الفرنسي روسو الاعتماد على الحفظ وحده فقال : "كلمات ودائما كلمات لا يحفظون الا أصواتا ورموزا ، وليس أفكارا على الاطلاق" (٣٣)

---

(٣١) مختار عضاضية : التربية العملية التطبيقية ط ٢ ١٩٦٢ ص ١٣٥ فصاعدا

(٣٢) أنظر ص ٣٤ من هذا البحث

(٣٣) أنظر انطوان الخورى في كتابه طالب الكفاءة التربوية ص ٧٩ ولكن ما أشار اليه الخورى وروسو في قضية الحفظ وضعف الملكات يصدم بأفكار ابن خلدون الذى يرى أن استغلال ملكة الحفظ ترجع بالضير على صاحبها • أنظر المقدمة ص ٤٤٦

ويقول الفيلسوف الانجليزى سبنسر: "لعل اكبر خطا يقع فيه المعلم أن يلقن تلاميذه المعاني المجردة قبل أن يلفت نظرهم الى الصور أو الاجزاء أو الحقائق الاولى المنتزعة عنها أو المركبة منها او المبنية عليها هذه المعاني، وليس هذا من الخطأ فحسب بل هو من الجهل بصناعة التدريس، ذلك الجهل الذى يفضي بصاحبه الى قلب قواعد التعليم راسا على عقب، بل انه من السخافة التي لا يسلم بها العقل ولا يجوزها المنطق... اذا كان هذا مما لا يسلم به العقل فكيف يجروء المعلم على تلقين القاعدة قبل أن يستنبطها التلاميذ من مجموعة الامثلة؟ وكيف يجروء المعلم على تلقين تلاميذه التعاريف قبل أن يستوضح لهم خفاياها، ويستبين لهم مبناها ومعناها؟ (٣٤)

والطريقة الحديثة التي اختارها المربون المحدثون في تدريس القرآن هي ما أشار اليها موءلفو كتاب التكوين المهني حين قسموا التدريس على حسب مراحل الطفل، والى مرحلة ما قبل معرفة القراءة والكتابة والى ما بعدها. واليك مذكرة نموذجية مما اتفقوا عليه: (٣٥)

طرق تدريس القرآن الكريم:

في القسم التحضيرى الاول: (مرحلة ما قبل معرفة القراءة والكتابة)

١ - استظهار الحصة السابقة.

٢ - المقدمة وتكون عن طريق ذكر سبب نزول الاية، أو تشويق التلاميذ للايات، أو وضع التلاميذ أمام مشكلة، وموضوع الاية هو حل لها. فمثلا يسأل المعلم تلامذته: كيف خلق الله الانسان؟ ثم يلقنهم الجواب من القرآن. "لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ...." (٣٦)

٣ - يلقي المعلم الايات المراد تدريسها في الدرس الواحد، ثم يقسم الايات بعد ذلك الى أجزاء صغيرة حسب ظروف الايات ويتجنب ما من شانه أن يخلق اشكالا في النطق.

---

(٣٤) عبدالكريم السكرى: تدرج المذاهب في التربية ونزعة سبنسر ص ١٢١
(٣٥) محمد محيي الدين واصحابه: التكوين المهني الجزء ٢ نشر دار الكتاب بالدار البيضاء بدون تاريخ ص ١٠٩ فما فوق.
(٣٦) سورة التين: آية ٣

٤ ـ يلقن المعلم الجزء الاول للتلاميذ فرادى ثم جماعات الى أن يثبت في أذهانهم، ثم يفعل في بقية الاجزاء ما فعله في الجزء الاول الى أن ينتهي من الايات المطلوب دراستها من هذا الدرس مع مراعاة ربط كل آية بما يتلوها حتى لا تصبح الايات مفككة.

٥ ـ يجب تجنب شرح المفردات في هذه المرحلة. ولا يشرح من الايات الا ما كان معناه في مستوى الاطفال، أو محاولة تقريب الفكرة بطريقة محسوسة الى ذهن الاطفال.

٦ ـ مراعاة توجيه نظر الاطفال الى المغزى الخلقي الذى تشتمل عليه الاية.

مرحلة ما بعد معرفة القراءة والكتابة

١ ـ استظهار الحصة السابقة
٢ ـ المقدمة كما في المرحلة الاولى
٣ ـ كتابة القطعة على السبورة قبل البدء في الدرس
٤ ـ قراءة المعلم النموذجية يتبعها التلاميذ بالقراءة الفردية مرتين أو ثلاث وتنتهي بقراءة التلاميذ جماعة
٥ ـ تفتح المصاحف ويقرأ المعلم والتلاميذ يتابعون (مع مراعاة عدم النص)، ثم يقرأ تلميذ أو اثنين على الاكثر.
٦ ـ شرح بعض الكلمات الصعبة...
٧ ـ شرح المعنى الاجمالي عن طريق التقرير ثم الحوار أو الحوار فقط
٨ ـ مواصلة القراءة الفردية تنتهي بقراءة جمعية
٩ ـ عملية التحفيظ وفيها التغني

مرحلة تدريس القرآن في المتوسط

١ ـ استظهار الحصة السابقة فرادى بالتناوب ثم جماعة، ثم القاء أسئلة على الدرس السابق لمعرفة مدى فهم التلاميذ لمعاني تلك الايات السابقة.

٢ ـ التمهيد، ويستغنى عنه بالاسئلة السابقة اذا كان الدرس الجديد له علاقة بالدرس القديم، وان لم تكن هناك بين القديم والجديد فعلينا أن نهيئ

أذهان التلاميذ للدرس الجديد عن طريق الاسئلة لمعرفة مدى معلوماتهم السابقة المتعلقة بالموضوع الجديد، أو ذكر سبب نزول الايات، أو بالتشويق كما سبق.

٣ ـ قراءة المعلم النموذجية للايات بدون تغن.

٤ ـ قراءة التلاميذ الفردية بادئا بأقدرهم، وتستمر القراءة الفردية يتخللها شرح المفردات واثباتها على السبورة.

٥ ـ مطالبة التلاميذ بتلخيص المعنى الاجمالي للايات بمساعدة المعلم.

٦ ـ قراءة جمعية وتكون بالنغمة.

٧ ـ تكليف التلاميذ بحفظ الايات في المنزل.

هذه الطريقة التى اختارها مؤلفو التكوين المهني (٣٧) تجمع بين القديم والحديث، وترضي المدرستين: التقليدية والعصرية، لانها تجمع بين الحفظ والفهم والنقاش، وتحترم ملكتي الطفل العقلية والحافظة. أو العقل والذاكرة.

وحتى يستطيع المعلم أن يقوم بواجبه كمرب ناجح لابد له من تكوين نفسه تكوينا صحيحا يتماشى ومتطلبات التعليم العصرى، فحفظه القرآن الكريم لا يمنعه من المشاركة في التدريبات البيداغوجية العصرية، ووجود معلم الكتاب بين زمرة المعلمين الشباب العصريين، وجوده معهم في مركز تربوى لا يقلل من قيمته، كما أنه لا تنحط قيمته أن سأل جماعة من المدرسين في المدارس الرسمية عن كيفية التدريس وعن الطرق المحببة، أو يسألهم عن كلمات لغوية، أو حل تمارين او اجابة عن أسئلة تكون طرحت عليه من طرف التلاميذ فعجز عن الاجابة عنها، فالانطواء على الذات، والاكتفاء بما عند الانسان راجع الى الانانية وحب الذات وهو سبب في الفشل والتأخر. وقديما سمع الناس الحكمة تقول: "لا ينال العلم مستح ولا متكبر. وفي الحديث الشريف: "اطلبوا العلم ولو بالصين" (٣٨)

نقد الحالة الاجتماعية لهذه الكتاتيب:

لقد سبق أن تكلمت على مساحة الكتاتيب في الفصل الاول (٣٩) وذكرت مساحتها وشكل بنائها، والان أريد أن أنقد حالتها فأقول: ان كتاتيب البادية

---

(٣٧) محمد محيي الدين وأصحابه: **التكوين المهني** ص ١٠٩

(٣٨) العجلوني: **كشف الخفاء والالتباس**: الجزء ١ مطبعة احياء التراث العربي بيروت. الطبعة ٣ ص ١٣٨

(٣٩) أنظر صفحة ٩ من الفصل الاول

ينقصها الماء غالبا ، والماء شرط في الصحة ، نعم الهواء النقي والاتساع موجودان أما كتاتيب المدينة فشروط الصحة مفقودة فيها مفقودة بالمرة ، لان الغالب على معلمي الكتاتيب أنهم يعلمون في بيوتات صغيرة يكترونها بأنفسهم قد لا تشتمل على مرحاض ولا على حنفية ماء ، بل وربما لا توجد فيها نافذة لتجديد الهواء ، ويفرش المعلم في كتابه حصيرا من حلفاء خشن ويحشر فيه ما استطاع أن يحشره من الطلاب بدون نظام ، وغالبا ما يكون هذا البيت على قارعة الطريق ، فتدخل فيه أنواع من الاوساخ والغبار ، والماء والهواء والنظافة من الشروط الاساسية للصحة ، وبدونها تنعدم الحياة بله التعليم .

وهذه بعض الارشادات الضرورية التي يجب أن يتمتع بها كل مكان للتعليم يقدمها مختار عضاضة فيقول : "ان المزايا التي يجب أن يتحلى بها موقع المدرسة هي :

١ ـ بعده عن الطرق العادية
٢ ـ بعده عن بيوت السكن
٣ ـ بعده عن الاسواق العامة ، والمصانع على اختلاف أنواعها
٤ ـ احاطته بالحدائق الاختبارية
٥ ـ اشرافه على المناظر الطبيعية (٤٠)

ويفضل رجال التربية تحديد عدد التلاميذ في كل صف بين ٢٥ الى ٣٠ تلميذا . تخصص حوالي مترين مربعين لكل تلميذ من مساحة الغرفة ، وخمسة أمتار مكعبة من حجمها ـ (٤١)

والاسلام ينوه بالقوة والنظافة وصحة الجسم في آيات كثيرة وأحاديث متعددة . يقول الله تعالى على لسان ابنة السيد شعيب التي كانت تمدح القوة في الرسول سيدنا موسى عليه السلام : "يا أبت استاجره ، ان خير من استاجرت القوى الامين" (٤٢) وقال الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : "المومن القوى خير واحب الى الله من المومن الضعيف ، وفي كل خير" (٤٣) ولكن هذه القوة

---

(٤٠) مختار عضاضة : التربية العلمية التطبيقية ص ١٠
(٤١) نفس المرجع السابق ص ١٠
(٤٢) سورة القصص : الاية ٢٦
(٤٣) عفيف عبدالفتاح : روح الدين الاسلامي . مطبعة دار العلم بيروت المطبعة ٩ ص ٤١٦

لا تحصل الا بشروط اربعة نبه عليها السيد عفيف عبدالفتاح طبارة فقال: "ان خير علاج للمرض هو ان تتفادى الوقوع فيه، هذا ما يقوله الطب، اى الوقاية خير من العلاج، لذلك نرى الطب الوقائي يزدهر وينمو في الدول المتحضرة، ونرى حكومات هذه الدول تعمل على تلقينه لابناء المدارس والمواطنين كشيء ضروري لا غنى عنه، هذا وان التشريعات الوقائية في الاسلام تقسم الى اربعة اقسام رئيسية، لكل منها اجزاء تتفرع عنها: النظافة، المآكل والمشرب، الصحة العامة، الرياضة". (٤٤)

وقال في النظافة: "...العين التي تغسل بالماء النظيف عدة مرات في اليوم تحفظ من الرمد، وغسل المنخرين بماء بارد من اهم اسباب الوقاية من الزكام المتكرر.... وفوائد غسل الوجه والاذنين والايدى ظاهرة لكثرة ما يصيب الوجه والاجزاء المتعرضة عادة للامراض الجلدية والالتهابات، فان غسلها عدة مرات كل يوم احسن وقاية لها من ذلك" (٤٥)

واذا نظرنا الى الكتاتيب القرآنية سوف نجدها لا تشتمل على الشروط الصحية الضرورية للطفل، ولا على جلها او نصفها. والا فاين اماكن الرياضة؟ اين الماء الجارى الكثير للتنظيف والتطهير؟ واين الضوء الطبيعي الكافي في بعض المحلات؟ واين الهواء الطلق في كتاتيب المدن؟ واين الهدوء والسكون؟ واين مرافق الحياة من مراحيض وحمامات وعقاقير التطهير وغيرها؟

ومن الشروط التربوية المفقودة في كامل الكتاتيب القرآنية التنظيم البيداغوجي كما وكيفا. اما الكم فاعني به عدد الاطفال الذين يرتادون الكتاتيب، فالمعلم ما دام يتقاضى اجره الشهرى من التلاميذ فهو يرغب ان يكون عنده عدد وافر من التلاميذ حتى يرتفع اجره، وبالتالي فانه لا يستطيع ان يراعي كمية الهواء المطلوبة لكل تلميذ، بل يكدس التلاميذ داخل كتابه تكديسا شنيعا، سيما ايام عطلة المدارس الصيفية والشتائية والربيعية، فيكاد التلاميذ يختنقون من الضيق وقلة الاكسجين، وشدة التنفس الذى ينشا معه زفير قاتل، مع ان المطلوب تربويا وصحيا ان يكون لكل تلميذ مقدار خمسة امتار مكعبة من المساحة الاجمالية

---

(٤٤) نفس المرجع ونفس الصفحة
(٤٥) نفس المرجع ونفس الصفحة

في الغرفة التي هو بها منزلا كان أو مدرسة. وينبغي أن لا يتجاوز ٣٠ تلميذا في كل صف كما تقدمت الاشارة الى ذلك قريبا (٤٦)

أما الكيفية فأعني بها كيفية توزيع التلاميذ، هذه النقطة التي توقف فيها كبار المربين وتكلموا فيها باسهاب، نجد المعلم في كتابه لا يفكر فيها، فهو يجمع في كتابه طوائف مختلفة، وفئات متنوعة من دون مراعاة للفوارق الجوهرية التي منها السن، والذكاء، والبلادة.

وتقسيم التلاميذ تكلم عليه المربون (٤٧) فقسموهم مرة على حسب السن، وطورا على حسب تقارب القوى في فهم مواد المنهاج، وتارة على حسب تقارب درجات الامتحان.

أما التقسيم على حسب السن فانهم جعلوا أبناء ثلاث سنوات الى خمس في فصل واحد لتقارب أعمارهم، وكذا أبناء ست سنوات الى عشر، ثم أبناء الحادية عشر الى الرابعة عشر، وألزموا كل طائفة بالبقاء في مجموعتها ولا تختلط بغيرها.

وأما التقسيم على حسب تقارب قوى التلاميذ في المنهاج فان هذا النظام يقسم التلاميذ على حسب متوسط قوتهم في مواد المنهاج كلها، فلكل فرقة منهج خاص بها قائم بنفسه، وتنتظر المدرسة أن يلم التلاميذ بما في المنهاج كله الماما عاما، والتعليم وفقا لهذا التقسيم يسمى بالتعليم الجمعي.

وأما التقسيم على حسب درجات الامتحان فانما ينظر فيه الى تقارب معدلات التلاميذ في الامتحان السنوية بقطع النظر عن العمر، وثمة تقسيم آخر حسب الذكاء.

وهذه التقاسيم المتعددة التي تكلم عليها المربون، فمعلم الكتاب لا يلتفت اليها بالمرة، لان تعليمه يقوم على أساس تعليم كل فرد على حدة، فلا يكاد يتفق اثنان في سورة قرآنية موحدة، وان اتفقا مرة فسيفترقان بعدها بقليل، لان

---

(٤٦) أنظر ص ٩٧

(٤٧) أنظر كامل سليمان في **كتاب التربية**.

المعلم يعطي الحرية التامة لتلامذته في الحفظ وعدم التقيد بالمجموعة، بل كل من حفظ لوحته يمكن له أن يمحوها ويكتب سورة جديدة، وهكذا على حسب حافظته وذاكرته، وهي في الحقيقة طريقة محترمة، لان التلميذ الذكي الحافظ صاحب الموهبة يتقدم بسرعة، والمتوسط بتوسط، والبليد الغبي ببطء، فلا ارهاق للبليد الغبي، ولا قيد للحافظ الذكي، بل كل يمشي على حسب استعداداته الموهبية والكسبية، وانما في هذه الحرية والاختلاف المتباين بين كل تلميذ وآخر ارهاق للمعلم، وقلق لاعصابه، وقد يصاب بتشنج خطير، بسبب كثرة الصجيج، وأسئلة الاطفال المتعددة المختلفة في اللحظة الواحدة، فيتحتم على المعلم أن يكون عبقريا، حافظا، صبورا، واقفا طيلة اليوم، نبيها، متحركا، يلتفت الى اليمين والشمال، والامام والخلف، لا يغفل ولا يفتر عن الكلام والاجابة، ناظرا سامعا، متيقظا، متبصرا، يظل هكذا طيلة اليوم، بل طيلة حياته. ومن يستطيع أن يتحمل كل هذه الاتعاب الشاقة مع أجر قليل، جد قليل، لا يسمن ولا يغني من جوع.

ثم التلاميذ أنفسهم يشعرون بشيء من السأم والملل، ويرون في عمل المعلم شيئا من البهلوانية، لكثرة التفاتاته المختلفة السريعة، وتحركاته، واجاباته المتباينة عن أسئلة طلابه، وقد تحدث – رغم احتفاظ المعلم بالنظام – فوضى في الكتاب، وصياح عال، وتحركات غير طبيعية قد لا يتحملها كل الطلاب سيما وان الكتاب هذا قد يجمع فئات مختلفة في الاعمار والذكاء، والمواهب، والميول، والحالات الاجتماعية، ولذلك ترى غالبا التلاميذ لا يصاحبون الكتاب ولا المعلم مدة من الزمن، بل سرعان ما ينقطعون دون الوصول الى أي نتيجة.

وخلاصة القول أن الكتاب في حاجة الى تنظيم بيداغوجي واجتماعي وصحي يتناسب ومتطلبات التربية الحقيقية حتى يأتي بثماره المرجوة.

الساعات الدراسية:

هناك نقطة تسترعي الانتباه، هي الساعات الدراسية في الكتاب، فانها وضعت وضعا لم تراع فيها أعمار الاطفال، مع أن المربين والمختصين بتربية الناشئة من الفسيولوجيين والاختصاصيين راعوا في ذلك عدة أشياء، وأهمها العمر.

ومعلمو الكتاتيب حيث لم يحترموا نظام الساعات الدراسية وتحديدها فشلوا في استقطاب العدد الاوفر من التلاميذ، وحتى اذا تجمع عندهم جمع في زمن

ما فسرعان ما يغادرون كتابهم الى غير رجعة، ثم ان المعلمين أنفسهم تعبوا من دون كبير فائدة، لا علم يجنيه الطلاب من الكتاب، ولا مال يكتسبه المعلم.

وقد راعى المربون (٤٨) جملة اعتبارات في تحديد الساعات، حفاظا على سلامة الاطفال، وقد جربوا فوجدوا التلاميذ تكثر أخطاؤهم في الاملاء بمقدار الثلثين عندما يتعبون، ولذا اختاروا لحصص الاملاء والانشاء الفترة الصباحية. والاخطاء تتزايد بمقدار أربع مرات اذا ما واصل التلميذ دراسته مدة ثلاث ساعات متصلة من دون فاصل للراحة.

أما أوقات الراحة فقسموها هكذا: الاطفال أبناء ثلاث سنوات الى ست، يجب أن يأخذوا راحتهم بعد ٢٠ دقيقة من العمل.

الاطفال أبناء ست سنوات الى تسع يجب ان يستريحوا بعد ٣٠ دقيقة من عملهم. الاطفال أبناء تسع سنوات الى اثنتى عشر يستريحون بعد ٤٠ دقيقة. أما المراهقون والشباب ينبغي أن يأخذوا راحتهم بعد ٦٠ دقيقة من العمل ومن الممكن أن تكون مدة الصف بعد الخامسة عشر من العمر ساعة ونصفا... والتعب يزداد بالدرجة الاولى بازدياد الجهد الذى يضطر الطفل اليه من اجل متابعة التعليم. وقد عني الاطباء بتحديد العدد الاقصى من الساعات التي يمكن أن تخصص يوميا للعمل المدرسي في الصف، أو في فترة المطالعة، أو في البيت. ووصل المجمع الطبي الى اقتراح الارقام الاتية: ساعتين للاطفال بين السادسة والسابعة، ثلاث ساعات للاطفال بين الثامنة والتاسعة، اربع ساعات للاطفال بين العاشرة والحادية عشرة، خمس ساعات بين الثانية عشر والرابعة عشر، ست ساعات بين الخامسة عشر والسادسة عشر، ثمان ساعات بدءا من السادسة عشر.

نظرة الناس الى هذه الكتاتيب:

بعد الاسئلة المتعددة التي وجهت الى آباء وامهات بلدية ندرومة، حصلت على اجابات مختلفة، تتلخص في ثلاث نقاط، او في ثلاث طوائف:

---

(٤٨) أنظر رونيه أوبير التربية العامة. ترجمة عبدالله عبدالدائم مطبعة دار العلم للملايين ص ١٦١ فما فوق.

١ ـ الطائفة الاولى هي طائفة المحافظين الذين يريدون المحافظة على القديم، لا لسبب وانما لانه قديم، وهذه الطائفة ترى أن الاصلح ابقاء كل ما كان على ما كان، لا تغيير ولا تبديل ولا تعديل، لا بالنقص ولا بالزيادة، بل "دار لقمان ينبغي أن تبقى على حالها". ونسبة هذه الطائفة بالنسبة للكل تتراوح بين ٢٠، ٢٦ في المائة.

٢ ـ الطائفة الثانية هي طائفة المتطرفين الذين ينظرون الى القديم بمنظار أسود قاتم، يكرهون كل ما هو قديم لا لسبب وانما لانه قديم، وينظرون الى الجديد بمنظار أبيض صاف لمّاع، يريدون التطور والتجديد في كل حين، حتى ولو لم يقبل الواقع تطوير الشيء أو تجديده، وهذه الطائفة تعمل في خط متباين مع الاولى، حيث انها ترى أن ابقاء هذه الكتاتيب مضر بالمجتمع، والاولى في نظرها أن تمحى معالم هذه الكتاتيب بالمرة من الوجود. ونسبة هذه الطائفة لا تتعدى ٢٤ في المائة من المجموع الكلي لسكان البلدية.

٣ ـ الطائفة الثالثة هي طائفة المعتدلين، وهي الطائفة التي تنظر الى الاشياء بمنظار معتدل، وتحكم الشرع والعقل النير المتفتح، وهذه الطائفة ترى أن ابقاء الكتاتيب ضروري وأكيد لما تتحلى به من الحفاظ على أعظم تراث اسلامي، وهو القرآن الكريم، وانما لا ترضى أن يبقى الكتاب على ما هو عليه الان، بل تريد أن تدخل عليه تعديلات جدرية، تشمل البناء، والمنهج، والطريقة والمعلم. تريد أن ينضم التعليم القرآني الى المدارس الرسمية، أو المعاهد الاصلية، حيث هذه المدارس والمعاهد تشتمل على كل وسائل التعليم والصحة ومرافق الحياة.

كما ترغب في أن يتوسع المنهاج بعض الشيء ليشمل بعض المواد الاخرى التي ترفه على الطلاب وتجعلهم يقبلون على التعليم القرآني بصدور متفتحة، وحتى تساعدهم على الفهم الاجمالي للايات والسور.

أما الطريقة التي يسلكها المعلمون الان في الكتاتيب فالطائفة المعتدلة غير راضية عنها، فهي تطالب بادخال تغييرات على طريقة التعليم القديمة بما يتماشى والبيداغوجية العصرية سواء طريقة التلقين أو المكافأة والعقاب، أو ساعات الدراسة، ومقدار الحصص.

وكذلك المعلم فهي تطالب بأن تهتم الدولة به فتكونه وترقيه، ثم تحسن معاملته، وتدخله الى صف الموظفين حتى ينال حقوقه المهضومة. فعلى الدولة أن تهتم بحقوقه وتطالبه بواجباته. ونسبة هذه الطائفة المعتدلة تناهز الخمسين في المائة.

وهذه نماذج من الاستقصاءات المحضرة، والتي ألقيت على الطوائف الثلاثة السابقة. ومنهم الرجال والنساء على مختلف الاعمار والافكار.

نماذج من الاستقصاءات

أسئلة موجهة لاباء التلاميذ وأمهاتهم بندرومة (٤٩)

١ ــ هذه الكتاتيب القرآنية التي تقوم بتعليم القرآن، هل الاحسن في نظرك أن:

ــ تغلق أبوابها مرة واحدة وبصورة دائمة؟ لماذا؟
ــ تبقى كما هي وبدون أي تغيير؟ لماذا؟
ــ تدخل عليها اصلاحات جذرية؟
ــ اذكر الاصلاحات التي تراها مناسبة.

٢ ــ هؤلاء الفقهاء معلمو الكتاتيب، هل أعمالهم في المجتمع ايجابية أم سلبية؟ كيف ذلك؟

٣ ــ اذا كنت ترى أن أعمال هؤلاء المعلمين سلبية بالنسبة للتعليم، ما الطريقة التي تراها صالحة لتكوينهم؟

٤ ــ هذا ولدك طرد من المدرسة لسبب أو لاخر، ما الاحسن في نظرك أن:
ــ تسجله بكتاب ليحفظ القرآن؟ لماذا؟
ــ تسجله بمدارس المراسلات (المركز الوطني للتعليم العام) ولماذا؟
ــ توجهه الى حرفة يتعلمها؟ لماذا؟

---

(٤٩) هذه الاسئلة وجهت الى مائة شخص ذكورا من مختلفي الاعمار، وكذا مستوياتهم في الثقافة متنوعة. وسيحدد العمر والثقافة في الجواب عن السؤال الاول.

تحليل أجوبة الاباء والامهات

الجواب عن السوءال الاول :

المتعلق بغلق الكتاتيب أو ابقائها على حالها. بعد ما قمت باستجواب مائة شخص من الاباء والامهات حول قضية الكتاتيب، حصلت على نتيجة كالتالي :

٢٤ شخصا يريدون غلقها تماما، لان بقاءها لا يفيد في نظرهم، بل هو مضرّ بالمجتمع. وأغلبية أفراد هذه الطائفة هم من أبناء الثلاثين سنة، وجلهم رجال، وهم مثقفون ثقافة عصرية، ويعملون في الموءسسات والادارات، تغلب عليهم النزعة التقدمية، وهم ممن يكرهون القديم، لا لسبب وانما لكونه قديما.

٢٦ شخصا يريدون أن تبقى الكتاتيب كما هي بلا تغيير ولا تطوير، وتغييرها يهدد بانقراض معالم الدين، وضياع القرآن. والخير كل الخير في الحفاظ على كيانها شكلا ومحتوى. وأغلبية هذه الطائفة من الشيوخ والمتقاعدين أبناء ستين سنة فصاعدا، فيهم المثقف ثقافة دينية، وفيهم الامي. منهم من يعمل في التجارة وفي أعمال حرة، ومنهم من يعمل في الوظيف الديني، ومنهم المتقاعد وهوءلاء ممن يمجدون ويقدسون القديم حتى ولو لم يتفق مع العصر.

٥٠ شخصا يرون بأن ابقاء الكتاتيب ضروري وحتمي، وانما يريدون أن تدخل عليها اصلاحات جذرية، تشمل البناء والبرنامج وطرق التدريس حتى تستطيع مسايرة الركب.

أما هذه الطائفة الثالثة فهي خليط من أبناء الثلاثين الى ستين، وانما جلهم دينيون متقدمون، لم تجرفهم الحضارات العصرية الى الامام، ولم يردهم حب التراث الى الوراء، بل هم يأخذون من حسنات هذا وذاك ويتجنبون مساويهما ويمكن أن نحلل أجوبة الطوائف الثلاثة تحليلات منطقية بالاعتماد على الواقع المحسوس والملموس الذي تعيشه الطوائف المختلة هناك.

أما الطائفة التي تريد غلق الكتاب تماما، فانها ترى بقاء الكتاب غير مفيد بالمرة، وذلك لان العصر تطور، والعادات تغيرت. والمجتمع أصبح يتطلب أشخاصا متكونين تكوينا عصريا يتماشى وسرعة الزمن، ومتطلبات العصر الحاضر.

والكتاب لا يمكن له ـ أبدا ـ بوضعيته الحالية، أن يفيد التلاميذ افادة ناجعة، لا يمكن له أن يفيدهم جسميا، ولا عقليا، ولا اجتماعيا، فمكانه وأدواته وبرامجه ومعلموه لم يدخل عليهم التطوير، وبقوا كما كانوا عليه منذ العهود السحيقة، واذا كان الكتاب استطاع في زمن ما تلبية بعض حاجات العصر: ـ فلبساطة متطلبات ذلك الزمن الغابر، حيث كانت المعيشة بسيطة، والالات الصناعية والزراعية تقليدية يدوية، والمراكب حيوانية، فقليل من العلوم تكفي لتيسير كل هذه الالات، وتكفي في سد حاجات الفرد والمجتمع.

وتذهب هذه الطائفة الى أكثر من ذلك، فهي ترى أن ابقاء الكتاب على ما هو عليه مضر بالتقدم والحضارة، لانه يدعو بشكله الى العهود البائدة، ويدفع بعجلة الزمان الى الوراء التي بسببها بقيت البلاد، ولقرون خلت ترزح تحت سيطرة الاستعمار والتأخر، لان الكتاب هو مدرسة لحفظ القرآن فقط، وحتى حفظة القرآن لا يفهمون ما قرأوه، ولا يفقهون ما حفظوه، وبهذا العجز وعدم الفهم، والالتفات على الكتاب وحده، وعدم مشاركة الامم في تقدمها وحضارتها، وفقدان التكنولوجيا والصناعات المتقدمة... وجد الاستعمار الدول العربية أكلة سائغة، فاحتلها واستعمرها بدون كبير مقاومة تذكر، والكتاب بحجمه البسيط الضيق الخانق، وأفرشته الرثة الخشنة وفقدان وسائل الايضاح منه، ثم طرق تعليمه العقيمة لا يمكن له وبأي حال من الاحوال أن يفيد المتعلم، ولا يستطيع أن يخدم المصلحة الاجتماعية، وجدير بهذا الكتاتيب أن تنظم الى المتاحف وديار الاثار ليطلع عليها جيل المستقبل وكفى.

ويستخلص من كلام هذه الطائفة المتطرفة بأنها حرب شعواء على الكتاب وهي حانقة على معلميه، ومغتاظة على كل من يؤيده أو يسعى في ابقائه.

وربما كان السبب في كرهها وغضبها على الكتاب، ما هو مشاهد بالعيان لحالة الناس الذين تخرجوا من الكتاب بدون تكوين، فهم الان عالة على المجتمع لا يستطيعون ان يقوموا بعمل اداري، ولا تعليمي، ولم يعملوا جهدهم للالتحاق بمراكز التكوين حتى يشاركوا في بناء المجتمع.

أما الطائفة التي ترى أن الاصلح ابقاء الكتاتيب على ما كانت عليه منذ الزمن الاول، ومن دون أى تغيير ولو قل، فانما هي مجموعة من الناس الذين تلقوا دراستهم الاولى في تلكم الكتاتيب أيام ازدهارها ونشاطها، حيث كان الكتاب

هو كل شيء، يوم أن كان الكتاب مدرسة لتلقي القرآن، وناديا للتجمعات الجماهيرية في المناسبات، ومحكمة للقضاء والفصل في المنازعات والخصومات، ومأوى للغرباء والضيوف.

ومن ناحية أخرى فان هذه الطائفة المحافظة تخشى أن يضيع حفظ القرآن ويهمل كليا اذا ما ادخل اى تغيير على الكتاتيب لان حفظ القرآن يحتاج الى طقوس خاصة، ونظام متبع، تعرفه الكتاتيب وفقهاؤها، ومن تلك الطقوس:

الاجتهاد المستمر، والصبر المرير، والحفظ اليومي الدائم، والاستظهار والمراجعة والانفراد مبدئيا بحفظ القرآن وحده دون ماسواه من العلوم الاخرى الى أن يحفظه كله عن ظهر قلب، وبدون هذه الانظمة، والطريقة المتبعة في الحفظ، لا يمكن للطالب أن يحفظ القرآن كله، وربما يحفظ أجزاء منه فقط، وحفظ جزء من القرآن يتنافى والمحافظة على القرآن كله.

هذا وان دفاع هذه الطائفة على الكتاب، يعني دفاعا عن كيانها لانها ترى بأن اهمال الكتاب اهمال لشخصيتها، وغلقه يعني غلق باب الرزق في وجهها، ثم اهانة الكتاب يعني اهانة لمعنوياتها.

ولهذا فهي تريد أن يبقى الكتاب كما كان سابقا منذ أن نشأ فلا تغيير في الشكل ولا في المضمون، ولا في البرنامج.

وان هاته المجموعة تدافع عن الكتاب بدافع ديني ودافع شخصي، تخشى على ضياع القرآن بضياع شكل الكتاب ومحتواه، وتخاف على انهيار وجودها من المجتمع.

وأما الطائفة المعتدلة فهي تنظر الى الاشياء بمنظار معتدل، وتحكم الشرع والعقل المتفتح، وهذه الطائفة ترى أن ابقاء الكتاتيب ضرورى واكيد، لما تتحلى به من المزايا، واهمها الحفاظ على أعظم تراث اسلامي وهو القرآن الكريم، وانما لا ترضى أن يبقى الكتاب كما هو، بل تريد أن ينظم التعليم القرآني الى المدارس الرسمية، كما ترغب في أن يتوسع البرنامج بعض الشيء ليشمل بعض نجدهم الشي ليشمل بعض المواد الاخرى التي ترفه على الطلاب، كما ترى أنه ينبغي أن يدخل القرآن الى برامج التعليم الابتدائي والثانوى وكليتي الحقوق

والاداب يدرس كمادة لغوية وتربوية وقانونية.. وعلى وزارتي العدل والشؤون الدينية أن تشترط في موظفيها حفظ القرآن كله أو جزء منه معتبر، لان القاضي والامام ــ يعيشان بين جنبات التشريع يوميا، فهما اما حاكمان، أو مفسران للقرآن، أو واعظان، أو مستنبطان حكما أو حكمة، وقبيح بهما أن يجهلا القرآن وما فيه من الاحكام الثابتة، والمواعظ الخالدة.

ومن الاصلاحات التي تراها ضرورية مجانية تعليم القرآن، لان بعض الاباء والامهات يعجزون عن دفع الراتب الشهرى.

ومن الاصلاحات التنويه بحفظة القرآن تشجيعا لهم، وذلك باحداث عيد سنوى تحيي وتحيّي فيه القرآن، وتخصص وسائل الاعلام أسبوعا كاملا كل سنة للاشادة بهذا الكتاب المقدس مع طبع مصاحف بخط واضح، وبهامشه تفسير مختصر يوضح مجمل الايات والسور، تسهيلا للحفظ وتقريبا للفهم.

وبعد هذه الاستجوابات والتحليلات ظهر لي أن الطائفة الاولى التي تريد غلق الكتاب متطرفة جدا، لان الكتاتيب لا تزال تتمتع ببعض المحاسن ومن ذلك تعليم القراءة والكتابة للاولاد الذين هم دون مستوى المدارس ومنها تحفيظ القرآن ولو أجزاء قليلة لبعض الافراد، ثم هي في نفس الوقت تحرس مجموعة من الاطفال ولمدة ساعات داخل كتاتيبها حتى لايبقوا في الشوارع مهملين، يشتمون المارة، ويتراشقون فيما بينهم بالكرات والاحجار.

وأما الطائفة الثانية التي تريد ابقاء الكتاب كما هو، فهي ــ أيضا ــ أرى أن كلامها غير معقول، وبالتالي فهو مرفوض غير مقبول، لان الكتاتيب لا يمكن لها بوضعيتها الحالية أن تساير العصر، ولا تستطيع بحالتها الراهنة هاته أن تستقطب الاولاد للتعليم، لان التلاميذ يرون أن هذه الكتاتيب قد أمست من المخلفات، ومن البقايا الاثرية، وليست من المدارس التعليمية، وهم يريدون تعليما عصريا يلبي رغباتهم، ويحل مشاكلهم، ويدمجهم مع الفئات المحظوظة.

وأما الرأى الثالث الذى أدلت به الطائفة الثالثة المعتدلة، والتي تريد أن يبقى الكتاب، وانما يجب أن تدخل عليها اصلاحات جذرية، رأى هذه الطائفة وجيه ومقبول، لانه يجمع بين الطرفين، ويوفق بين الرأيين المتطرفين فلا هو يضحي بالكتاب لمصلحة فئة من الناس تقدميين، ولا تجعله هو كل شيء

في الحياة، كما تزعم الطائفة المحافظة، وانما هي تريد أن تدخل عليه تغييرات تجعله يتماشى ومتطلبات العصر.

وأحسب أنهذا الرأي يريد أن يجمع بين محاسن الكتاب والمدارس، أو قل بين واجبات الدين والدنيا.

الجواب عن السؤال الثاني:

المتعلق باعمال المعلمين الايجابية والسلبية الطائفة المعتدلة التي ترى أن ابقاء الكتاتيب ضروري وانما يجب أن تدخل عليه اصلاحات، تبدى رايها في معلم الكتاب، وترى أن جل أعماله سلبية لا تفيد المجتمع، ولا ترجع على المعلم نفسه بكبير فائدة، ولكنه لا يخلو من القيام ببعض الاعمال الايجابية ولو أنها قليلة.

ومن أعماله الايجابية الحفاظ على القرآن الكريم حفظا وتجويدا، ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، وتقديم بعض الدروس في الوعظ والارشاد للناس في مناسبات مختلفة، وانه يصلح بين المتخاصمين احيانا، ويقوم بتعليم الاولاد الصغار الذين لم يكونوا وصلوا بعد الى سن الدراسة، يقوم بعمل يشبه رياض الاطفال. يعلمهم حروف الهجاء قراة وكتابة، ويحفظهم قسطا من القرآن سماعا.

واما أعماله السلبية فكونه لا يساير المجتمع الزاحف الى الامام، ولكونه أصبح لا ينتج الا قليلا، وأمسى هو نفسه عالة على المجتمع يحتاج الى من يطعمه ويسعيه، ويعالجه ويأويه.

أما الطائفة التي ترى أن الكتاتيب الان غير صالحة تماما فهي ترى أن وجود المعلم بالكتاب مضر بالمجتمع، فطريقة تعليمه الكلاسيكية البدائية تضر النشء لانها لا تخدم الا ملكة واحدة هي ملكة الحفظ، والحفظ بدون فهم عديم الجدوى، والطلبة المتخرجون على يديه وتحت تربيته ورعايته لا يمكن لهم أبدا أن يسايروا ركب الزمن.

واما الطائفة التي ترى أن ابقاء الكتاتيب كما كانت عليه هو الاصلح، فانها ترى أن المعلم. معلم القرآن خير وبركة، فهو يحمل أقدس كتاب يلقنه للشباب،

وبقاء القرآن في الوجود مرهون بوجود معلم الكتاب، سيما وأن المعلم هذا لا يعلم القرآن فقط، بل يعلم القراءة والكتابة ومبادئ في القواعد والفقهيات. واذا كفانا مهمة تعليم الحروف للتلاميذ يكون قد قام بعمل جليل.

الجواب عن السؤال الثالث:

المتعلق بطريقة تكوين المعلمين لقد سبق أن عبرت الطائفة الثالثة المعتدلة عن رأيها في أدوار المعلمين وأعمالهم الايجابية والسلبية، عبرت في الجواب عن السؤال الثاني والطريقة التي تراها صالحة لتكوين هؤلاء المعلمين حتى يصبحوا في مستوى الحالة الاجتماعية، فان الطائفة هذه ترى أن الامر موكول للدولة، فهي التي تستطيع أن تكونهم تكوينا يتلاءم والزمن، باحداث فترات تدريبية سنوية وفصلية، يتعلمون فيها كل ما يحتاجون اليه من قواعد علمية، وطرق بيداغوجية حتى يستطيعوا أن يشاركوا في جميع الميادين: التعليمية، والسياسية، والقضائية، والاجتماعية، وغيرها.

وقد قامت الدولة بمبادرة طيبة سابقا حيث أنها أخذت مجموعة من الممرنين الضعاف وكونتهم تكوينا هاما، فالتحقوا على أثره بصفوف المعلمين المرسمين، ثم مع مرور الزمن انتقلوا الى صفوف الاساتذة والمديرين، بل منهم من انتقل الى التعليم بالجامعة.

وهذا الرأي الذى تراه هذه الطائفة في قضية تكوين معلمي الكتاتيب يظهر وجيها، وانما ينبغي أن ينزل معلمو الكتاتيب من أبراجهم العاجية الوهمية، ويحتكوا بالمثقفين من مختلف الطبقات حتى يكسبوا ثروة ثقافية، وطرقا بيداغوجية تؤهلهم للالتحاق بالمحظوظين.

أما الطائفتان: الاولى والثانية فانهما لا تريان خيرا ولا فائدة في تكوين هؤلاء المعلمين، لان الطائفة التي ترى غلق الكتاب وحذفه من الخريطة هو الاصلح، فسخطها لم يكن منحطا على الكتاب فقط بل على المعلم كذلك، فهي لا تريد تكوينه بل تريد ازالته من الوجود.

واما الطائفة الثانية التي ترى أن ابقاء الكتاب كما كان هو الاصلح فانها تنظر الى معلم الكتاب نظرة تقديس واجلال واكبار، والتكوين قد يضره ويرده الى الوراء، لذا من الافضل في نظرها ابقاء المعلم كما كان من دون تكوين.

الجواب عن السوءال الرابع المتعلق بالاطفال:

الطائفة الاولى لم ترد أن تسجل أولادها بالكتاب منذ البداية، وهي ترفض تسجيلهم بالكتاب بعد طردهم من المدرسة.

أما الطائفة الثانية فهي ترى أن تسجيل الاولاد بالكتاب ضروري، اذ الكتاب هو الاصل في التعليم، أما المدارس الرسمية فشيء ثانوي، ولذا فاذا طرد الولد من المدرسة سيرده أبوه للكتاب بكل لهفة وشغف وتقدير.

أما الطائفة المعتدلة فهي عن هذا السوءال بوضوح وتقول: لا فائدة في تسجيل أولادنا بالكتاب بعد طرده من المدرسة، لاننا نرجو من أولادنا أن يتخرجوا بأدمغة يستطيعون بها مواكبة السير ومسابقة الاحداث، وهذا لا يستطيع أن يقوم به الكتاب. نعم مراكز الدروس بالمراسلة قد تلبي بعض الحاجات التي نرجوها من أولادنا، وكذلك مراكز التكوين المهني على اختلاف تخصصاتها وتوجيهاتها.

واذا أمعنا النظر في رأي هذه الطائفة بخصوص هذا الجواب سنجده معقولا، لان التلميذ لا يطرد من المدرسة الا وهو ابن اثنتي عشرة سنة أو أكثر فاذا ما أدخل الى الكتاب ليحفظ القرآن عليه أن يبقى فيه أكثر من عشر سنوات أخرى حتى يتقن حفظ القرآن، وهذا تراث اسلامي عال ومحترم، ولكنه اذا تخرج من الكتاب في عقده الثالث وهو لا يفقه شيئا من العلوم، لا العلوم الدينية، ولا التقنية والادارية، ولا التعليمية والزراعية، فماذا سيعمل ليكسب قوته وقوت عياله، ولا يمكن له أن ينظم الى الكليات لينهي دراساته العليا، وذلك لانه ينقصه الموءهل، واذا سدت في وجهه الطرق سيعمل عمل معلمه، فيفتح كتابا بدائيا ويصبح معلم كتاب.

أما اذا التحق بمدارس المراسلات فيمكن له في سنوات معدودة يحصل على شهادة البكالوريا، أو على الاقل يرتفع مستواه، لان مدارس المرسلات فتحت فروعا في كامل التراب الوطني، وهي تستقبل كل الطلاب على اختلاف مستوياتهم وشعبهم وأعمارهم.

وأما الحرف فانها تجلب لهم خيرا ماديا يعود عليهم بالنفع العام، يمكن لهم بتلك الحرف أن يرتقوا الى مصاف الاغنياء، أو على الاقل يرتفعون عن الوسط

المنحط، وسط البطالين العالة على المجتمع . والحرف بندرومة والمدن المجاورة لها موجودة ومتنوعة، هناك الحرف التقليدية والعصرية: النجارة، الخياطة، النسيج الحدادة، أعمال كهربائية، صباغة ونحوها.

والخلاصة التي يمكن أن تستنتج من هذه الاستقصاءات والاجابات الفردية والجماعية هي: أن الكتاب أصبح الان قليل النفع، لا يجارى الزمن ولا يلبي رغبات المجتمع، اللهم الا اذا أدخلت عليه تغييرات جذرية في البناء والمنهج واستعمال الزمن وطرق التدريس بحيث يخصص له معلمون أكفاء لهم تربية وتكوين بيداغوجي محترم فيقومون بواجبهم على الوجه الاكمل.

خاتمة البحث

أختم بحثي هذا بالنتيجة التي حصلت عليها من وراء هذا البحث، وذلك أني بعد ما قمت بعرض حالة التعليم في مطلع هذا القرن، ثم حالة الكتاتيب الان، والموازنة بين حاضر الكتاب وماضيه، بعد ما قمت بذلك ولمدة ثلاث سنوات، كنت فيها باحثا، ومنقبا عن الاثار بنفس البلدية بندرومة، وسائلا طورا آخر كبار المعلمين الذين علموا هناك في الكتاتيب، وبعد ما سألت الاباء والامهات المعلمين، وبعد ما نظرت الى الحالة الراهنة التي يعيشها الكتاب ومعلموه وطلابه، بعد ما قمت بكل هذا رجعت بنتيجة تتلخص فيما يلي:

كانت الكتاتيب تقوم بدورها كما ينبغي، وينظر الناس اليها بعين الاحترام والتقدير، يوم أن كانت تقوم بواجبها على الوجه الاكمل، ويوم أن كانت تحمل بين جنباتها علماء أجلاء يدرسون القرآن: قراءة وتجويدا ورسما، ثم تفسيرا واستنباطا للاحكام، يوم أن كان الطالب يدخل للكتاب وهو ابن أربع سنوات، وينتقل من كتاب لحفظ القرآن الى كتاب أكبر منه لتناول الادوات الضرورية من قواعد ومبادىء في الفقه، لينتقل فيما بعد الى احدى المعاهد داخل الوطن أو خارجه، ولا يرجع لبلدته الا وهو مقرىء لغوى فقيه ومفسر مرشد.

وبقي الناس ينظرون بعين التقديس والتقدير للكتاب يوم أن كان الكتاب هو المعين الاوحد للحفاظ على اللغة العربية وللحفاظ على أحسن تراث ديني، والحفاظ أيضا على الشخصية الوطنية، حيث أن العربية كانت مفقودة بالمدارس الرسمية أيام الاستعمار الفرنسي، في ذلك الوقت كان معلمو الكتاتيب هم السادة الفضلاء، وهم الائمة والفقهاء، وكان الكتاب هو المسجد والمدرسة والنادى وبيت الضيوف والزوار.

أما الان أيام الحرية والاستقلال، وبعد ما أصبحت اللغة العربية رسمية في جميع المدارس والمعاهد، وبعد ما أصبح المتخرج من المدرسة ولو بالشهادة الاهلية يجد وظيفة تنتظره عند الباب، وخريجو الكتاتيب لا يجدون أى شيء

لعدم وجود المؤهل، ذلك أن حامل الاهلية أو البكالـوريا يمكن له أن يسير ادارة أو يساعد في الادارة، أما المتخرجون من الكتاتيب فانما يحملون ـ حقا ـ أعز كتاب مقدس، ولكنهم لا يفقهون ما فيه، ولا يستطيعون أن يقرأوا منشورا اداريا، واذا ما قراوه لا يفهمونه، وحتى الاحكام الدينية لا علم لهم بها.

ثم هنالك عنصر آخر كان سببا في انحطاط الكتاب، ذلك هو تغيير حالات المجتمع بظهور أنواع من الحضارات العصرية، التي فرضت على الناس تطورا مستمرا وغيرت من مفاهيمهم وعقلياتهم.

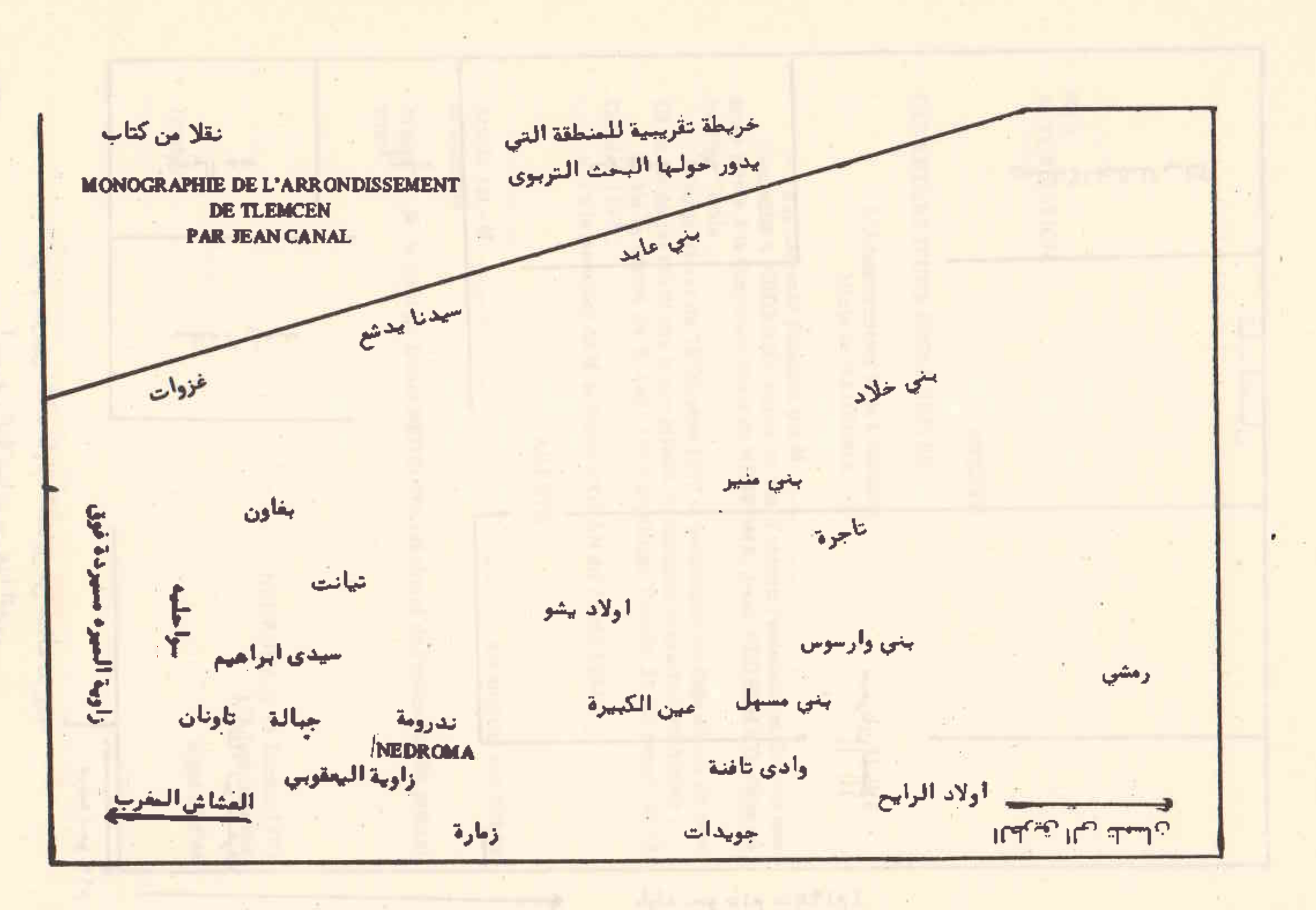
وكان لزاما أن يتغير مع هذه الحضارات كل نظام التعليم وبيداغوجية ومناهجه، وقد أدخلت تغييرات جدرية على البرامج، وطرق التدريس في المدارس كما أضيفت حاجات الى أماكن التعليم، وألحقت بها تحسينات، ولكن الكتاب بقي كما كان سابقا، فلم يحظ بأي شيء من هذا التغيير والتحسين، والذى لا يرضخ لناموس التطور والتحسين، ولا يقبل مسايرة العصر، لاشك أنه يتعرض للتحطيم أو للاهمال، وجدير بالناس أن يهملوه.

وحيث أن الكتاب صمد أمام التطورات، وبقي ثابتا مع طبيعته البدائية ولم يساير الحركات التقدمية، زهد الناس فيه، وبدأوا ينظرن اليه باشمئزاز واستهزاء، وعاش معلمو الكتاتيب في مهانة وفقر، وخيمت العنكبوت على الكتاب، وفر التلاميذ منه الا قليلا، وأمسى يطلب النجدة من المؤلفين ورجالات الاقلام والصحفيين، ومن الولاة ورفقاء الصبا والاصحاب. وعسى الله أن يرشدنا جميعا الى نهج الصواب.

ملحق

وهو يشتمل على خريطة وبعض الوثائق
والخطوط

بني مسهل
عين الكبيرة
ندرومة
/NEDROMA
جبالة
تاونان
وادي تافنة
زاوية اليعقوبي
أولاد الرايح
جويدات
زمارة
الغشاش المغرب
الطريق الى تلمسان



نقلا من كتاب
MONOGRAPHIE DE L'ARRONDISSEMENT
DE TLEMCEN
PAR JEAN CANAL
خريطة تقريبية للمنطقة التي
يدور حولها البحث التربوي
بني عابد
سيدنا يدشع
غزوات
بني خلاد
بني منير
بغاون
تاجرة
تيانت
اولاد يشو
بني وارسوس
سواحلية
سيدي ابراهيم
رمشي
بني مسهل
عين الكبيرة
تاونان
جبالة
ندرومة
NEDROMA
وادي تافنة
زاوية اليعقوبي
أولاد الرايح
الغشاش المغرب
زمارة
جويدات
زاوية الميره مسيردة فوق

ne d'ouvrir une
LA fraction ou

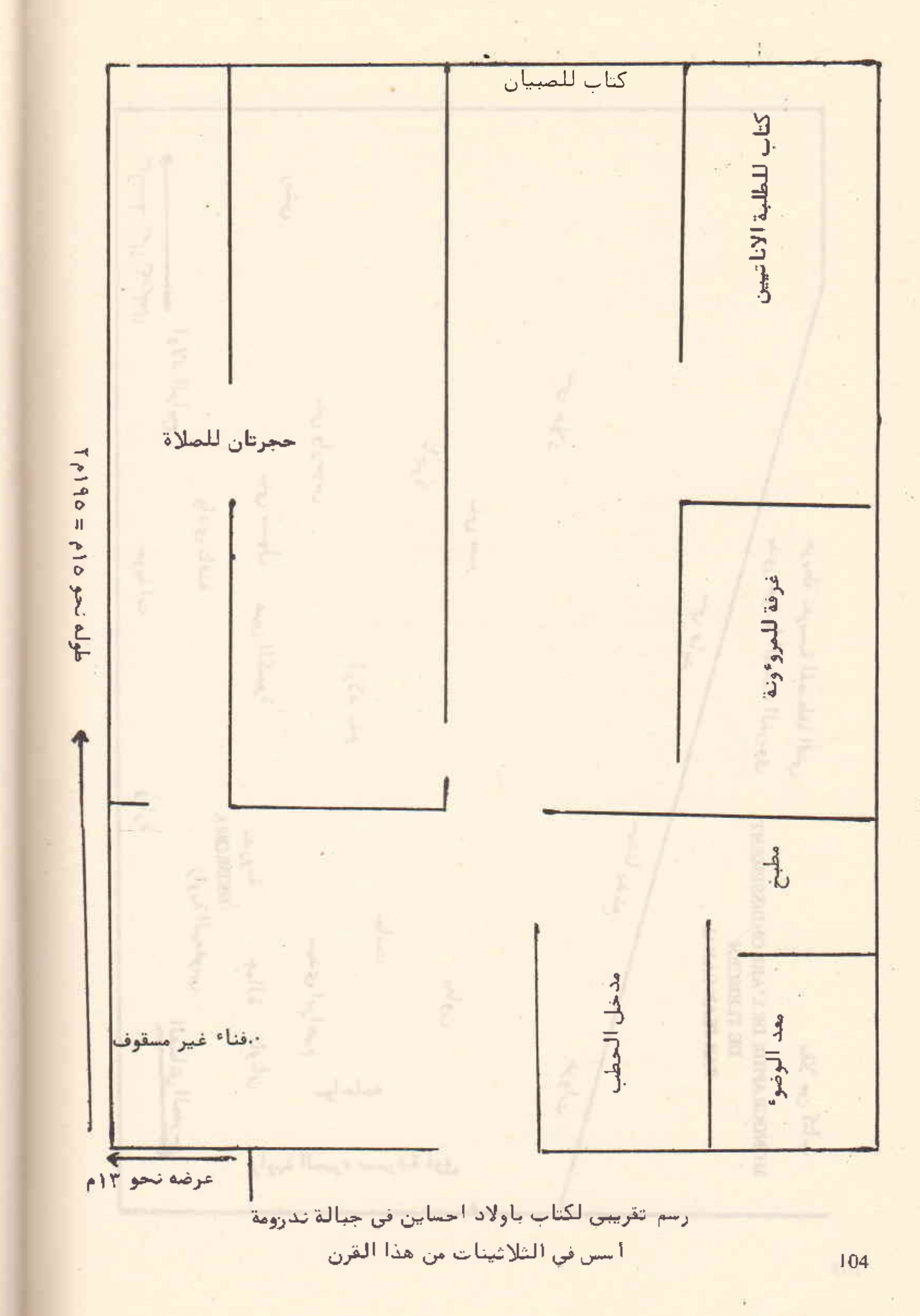
sitions du titre
en Algérie ;
u décret du 18

risé aux fins de

tion du présent

5 Janvier 1945
Administrateur,

Signé illisible



رسم تقريبي لكتاب باولاد احساين في جبالة ندرومة
أسس في الثلاثينات من هذا القرن

No 2
AUTORISATION

ARRETE

OUVERTURE D'UNE ECOLE PRIVEE

L'Administrateur de la Commune
Mixte de NADROMA

– Vu la demande formulée par M. ....
,domicilié à NEDROMA centre en vue d'obtenir l'autorisation d'ouvrir une école privée à la Commune Mixte de NEDROMA, douar NEDROMA fraction ou quartier Tarbia ;

– Vu le décret du 18 Octobre 1892 et notamment les dispositions du titre III du dit décret relatif aux écoles privées musulmanes et israélites en Algérie ;

– Vu le décret du 6 Août 1943 modifiant l'article 51 du décret du 18 Octobre 1892 ;

– Vu la circulaire de M. le Préfet d'ORAN du 2 août 1943 ;

ARRETE

Article 1er - M. ....est autorisé aux fins de sa demande

Article 2 - M. le Caïd du Douar NEDROMA est chargé de l'exécution du présent arrêté.

NEDROMA le 15 Janvier 1945
L'Administrateur,

Signé illisible

(cachet)

رخصة التعليم في عهد فرنسا عام ١٩٤٥
مترجمة عن النص الفرنسي

رقــم ٢ :

رخصة فتح كتاب خاص

قــــرار

ادارة البلدية المختلطة
لنــدرومــة

نظرا للطلــب الموجـه مـن قـبـل السيــــد ....
الساكن في وسط ندرومة ، والذى يطلب فيه السماح له بفتح كتاب خاص في البلدية المختلطة لندرومة ، دوار ندرومة ، في ناحية التربيعة .

نظرا للمرسوم المؤرخ في ١٨ أكتوبر ١٨٨٢ والخاص بتنظيم الحق القانوني في فتح مدارس خاصة اسلامية واسرائيلية .

نظرا لمرسوم ٦ أوت ١٩٤٣ ، والذى غير من مرسوم رقم ٥١ المؤرخ في ١٧ أكتوبر ١٨٩٢ .

نظرا لمنشور السيد والي وهران المؤرخ في شهر أوت ١٩٤٣

قـــرار :

المادة ١ : السيد .... اذن له في فتح كتاب حسب طلبه .
المادة ٢ : السيد قائد ندرومة عليه بتنفيذ هذا القرار .
ندرومة في ١٥ جانفي ١٩٤٥
الادارة

الامضاء لا يقرأ   نقلا من الارشيف ببلدية ندرومة عام ١٩٧٦

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ ابراهيم عبدالرحيم يوسف المغربي ، ومحمد الطيب : الحضارة الاسلامية. مطبعة الوحدة العربية بالدار البيضاء (المغرب) بدون تاريخ.

٢ ـ ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث. طبعة ١٩٦٢م مطبعة الحلبي بمصر.

٣ ـ أحمد بن غنيم : الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. طبعة ١٩٣٥م المطبعة التجارية (مصر)

٤ ـ (الالوسي) محمود : روح المعاني تفسير القرآن. مطبعة احياء التراث العربي (بيروت).

٥ ـ (امين) أحمد : فجر الاسلام. الطبعة العاشرة سنة ١٩٦٩ مطبعة دار الكتاب (لبنان).

٦ ـ (امين) أحمد : ضحى الاسلام. الطبعة العاشرة بدون تاريخ . دار الكتاب (لبنان).

٧ ـ (الاهواني) أحمد فؤاد : التربية في الاسلام. أو التعليم في رأى القابسي طبعة ١٩٥٥ . مطبعة البابي الحلبي (مصر).

٨ ـ (البارودى) واصف : مقالات في التربية والتعليم : المكتبة العصرية (بيرت)
٩ ـ (البخارى) محمد بن اسماعيل البخارى : الجامع الصحيح. مطبعة البابي الحلبي بمصر. بدن تاريخ.

١٠ ـ تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الوطنية طبعة ١٩٧٥ . مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . (الجزائر).

١١ ـ (التوزرى) ابراهيم العبيدى التونسي: تاريخ التربية بتونس. مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع التونسية. بدون تاريخ الطبع ولا رقم الطبعة.

١٢ ـ (الجمالي) محمد فاضل: الفلسفة التربوية في القرآن. الطبعة الاولى ١٩٦٦م مطبعة دار الكتاب الجديد (لبنان).

١٣ ـ (ابن خلدون) عبدالرحمن: المقدمة. مطبعة الحاج عبدالسلام بن شقو شقرون. مصر بدون تاريخ.

١٤ ـ (الخورى) انطوان: طالب الكفاءة التربوية. الطبعة الاولى ١٩٦١م مطبعة دار الكتاب بالمغرب (الدار البيضاء).

١٥ ـ رونيه أوبير: التربية العامة: ترجمة الدكتور عبدالله عبدالدائم. مطبعة دار العلم للملايين. (بيروت)

١٦ ـ (الزرقاني) محمد عبدالعظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن. مطبعة دار احياء الكتب العربية (مصر) بدون تاريخ.

١٧ ـ (الزركلي) خير الدين: الاعلام قاموس تراجم. الطبعة الثانية بدون تاريخ الطبع وبدون اسم المطبعة.

١٨ ـ السيوطي) عبدالرحمن: الاتقان في علوم القرآن مطبعة النهضة بمصر.
١٩ ـ (السيوطي) عبدالرحمن الجامع الصغير بشرح فيض القدير للمناوى الطبعة الاولى. مطبعة مصطفى محمد (مصر) بدون تاريخ.

٢٠ ـ (شلبي) أحمد: تاريخ التربية الاسلامية. الطبعة ٣ عام ١٩٦٦ مطبعة النهضة المصرية.

٢١ ـ (شلبى) أحمد: كيف تكتب بحثا أو رسالة منهجية للماجستير. الطبعة ٧ عام ١٩٧٣م مكتبة النهضة المصرية (مصر).

٢٢ صالح عبدالعزيز وغيره: التربية وطرق التدريس الطبعة ٢ دار المعارف.

٢٣ – (الضباع) علي بن محمد: فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن (مصر) مطبعة البابى الحلبي (مصر).

٢٤ – (الطالب التجاني) احمد بن رابح: أرجوزة مجموع النصوص القرآنية في الرواية الورشية. كتاب مخطوط ويشتمل على ٣١١١ بيتاً من الرجز.

٢٥ – عبدالكريم احمد السكرى: تدرج المذاهب في التربية ونزعة سبنسر طبعة ١٩٢٨ مطبعة الاستقلال ببني سويف.

٢٦ – عبدالله عبدالدائم: التربية التجريبية والبحث التربوى. مطبعة دار العلم للملايين (بيروت).

٢٧ – (العجلوني) اسماعيل بن محمد: كشف الخفاء والالتباس فيما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس. ط ٣ مطبعة احياء التراث العربي (بيروت).

٢٨ – عفيف عبدالفتاح: روح الدين الاسلامي. ط ٩ مطبعة دار العلم (بيروت) للملايين (بيروت).

٢٩ – فتحي الدريني: التربية الاسلامية. ط ١٩٧٠ مطبعة الامل (دمشق).

٣٠ – (فروخي) احمد: التجويد الواضح طبعة ١٩٧٢. مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر) بدون ذكر رقم الطبعة.

٣١ – كامل سليمان علي العبدالله: التربية أصولها. طرقها. وسائلها. طبعة ١٩٦١ مطبعة صادر (بيروت).

٣٢ – (المارغيني) ابراهيم احمد: دليل الحيران على مورد الظمآن. طبعة ١٩٣٦ المطبعة العمومية للحاج صالح العسلي. (تونس).

٣٣ – (المارغيني) ابراهيم التونسي: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع طبعة ١٩٣٥م المطبعة التونسية. (تونس).

٣٤ – محمد بن سحنون: آداب المعلمين: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر).

٣٥ – محمد بن شريف وغيره: العربية بدون معلم . مطبعة بروكسال (بلجيكا) بدون تاريخ .

٣٦ – محمد فؤاد عبدالباقي: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم طبعة ١٩٦١ مطبعة صادر (بيروت) .

٣٧ – مختار عضاضة: (التربية العملية التطبيقية: الطبعة ٢ عام ١٩٦٢ مطبعة منشورات الشرق الاوسط . (بيروت) .

٣٨ – (المدني) أحمد توفيق: كتاب الجزائر ط ١٣٥٠ هـ المطبعة العربية (الجزائر) .

٣٩ – (مغراوى) أحمد بن أبي جمعة، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان . مطبعة (ش و ن ت) الجزائر .

٤٠ – أبو مصلح: الكامل في النقد الادبي ط ٧ عام ١٩٦١ مطبعة دار الصحافة (مصر) .

٤١ – (المنذرى) ركي الدين عبدالعظيم الحافظ: الترغيب والترهيب طبعة ٣ عام ١٩٣٥ مطبعة البابي الحلبي (مصر) .

٤٢ – ابن منظور: لسان العرب (معجم لغوى) طبعة مصورة عن مطبعة بولاق بدون تاريخ .

٤٣ – (النووى) ابن شرف الدين الشافعي: التبيان في آداب حملة القرآن مطبعة البابي الحلبي (مصر) .

٤٤ – ابن هشام: السيرة النبوية بتحقيق مصطفى السقا . ابراهيم الانبارى عبدالحفيظ شلبي . الطبعة الثانية ١٩٧٥ مطبعة الحلبي (مصر) .

٤٥ – (وافي) عبدالواحد: فقه اللغة . الطبعة ٦ مطبعة دار النهضة (مصر) .

٤٦ – وهيب ابراهيم سمعان: الثقافة والتربية في العصور القديمة . (مصر) . دار المعارف بمصر .

٤٧ – يحيى النعساني – حسن العتر. التربية الاسلامية طبعة ١٩٦٩ الطبعة التعاونية (دمشق).

٤٨ – يسوعي لويس معلوف: منجد اللغة والعلوم. الطبعة ١٨ المطبعة الكاثوليكية (بيروت).

٤٩ – جبهة التحرير الوطني: نشرة خاصة بمناسبة زيارة علماء الملتقى الاسلامي لندرومة عام ١٣٩٥هـ

٥٠ – جان كنال: البحث ولاية تلمسان لعام ١٩٨٦ . كتاب بالفرنسية بدون اسم المطبعة.

٥١ – ريني باسي ندرومة وترارة طبعة ١٩٠١ مطبعة بوردين كتاب بالفرنسة.

الايـمـات

لكل جعلنا منك
ورتل القرآن ت
أفلا ينظرون ال
خلقت ؟
لقد كان في قص
الالـــبـــاب
وكلا نقص علي
كتاب أنزلناه ا
ليدبـــروا آي
ثم أورثنا الكت
اصطفينمن عب
لقد خلقنا الان
تقويم
يا أبت استاج
استـــاجـــر

راعيت في ت

فهرست الايات القرآنيـــة

راعيت في ترتيب فهرست الايات القرآنية نظام تواجدها في الرسالة

فهرست الاحاديث النبويـــة

الاحاديـــث	الصفحـــات
جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم	٠٤
قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم : غلبنا عليك الرجال	١٥
ليس منا من لم يتغن بالقرآن	٥١
بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل	٥١
اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها	٨١
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٨٩
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة	٨٩
من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة	٨٩
أطلبوا العلم ولو بالصين	٩٦
المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف	٩٨

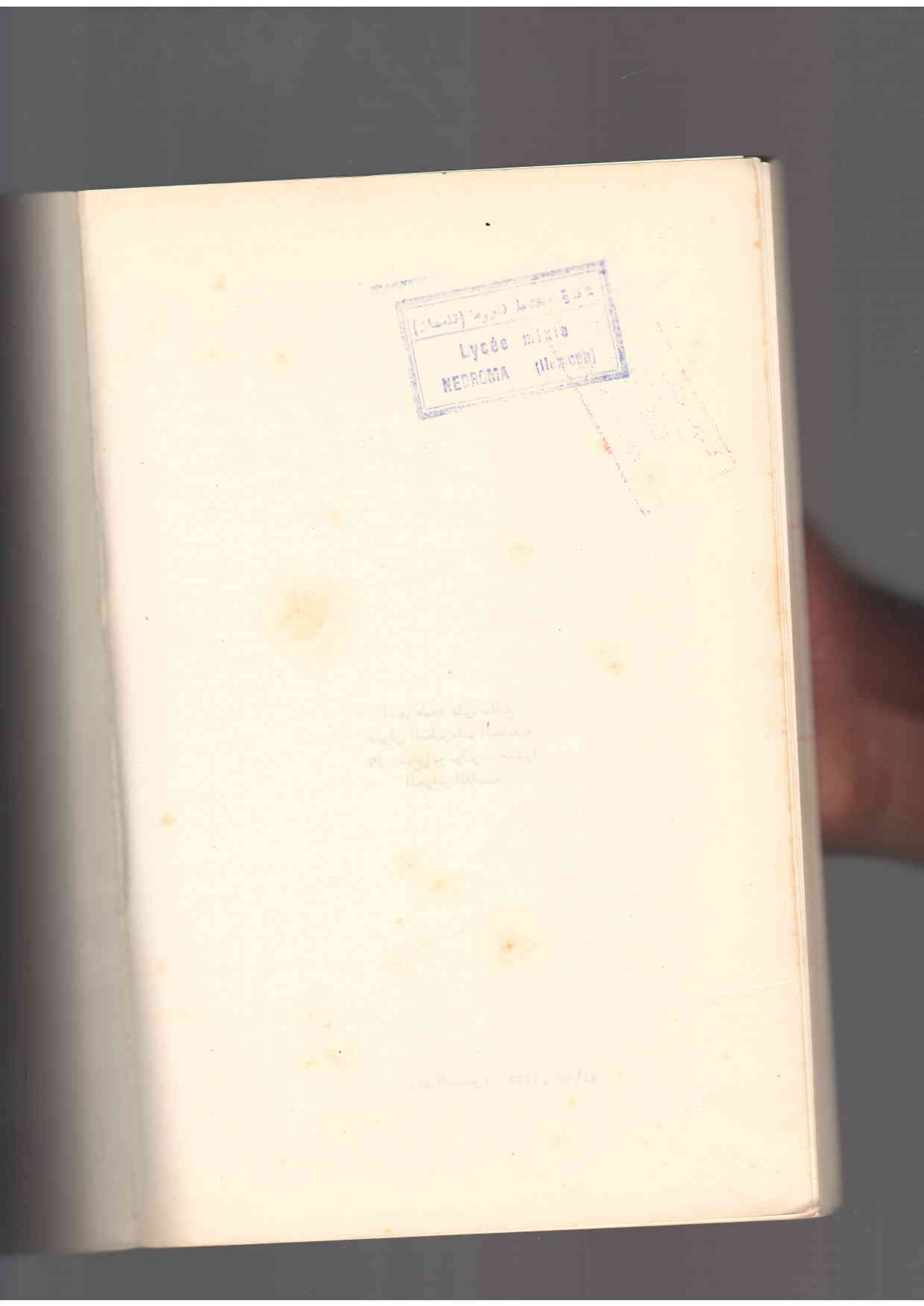
راعيت في فهرست الاحاديـــث نظام تواجدها في هذه الرسالــــــــــة

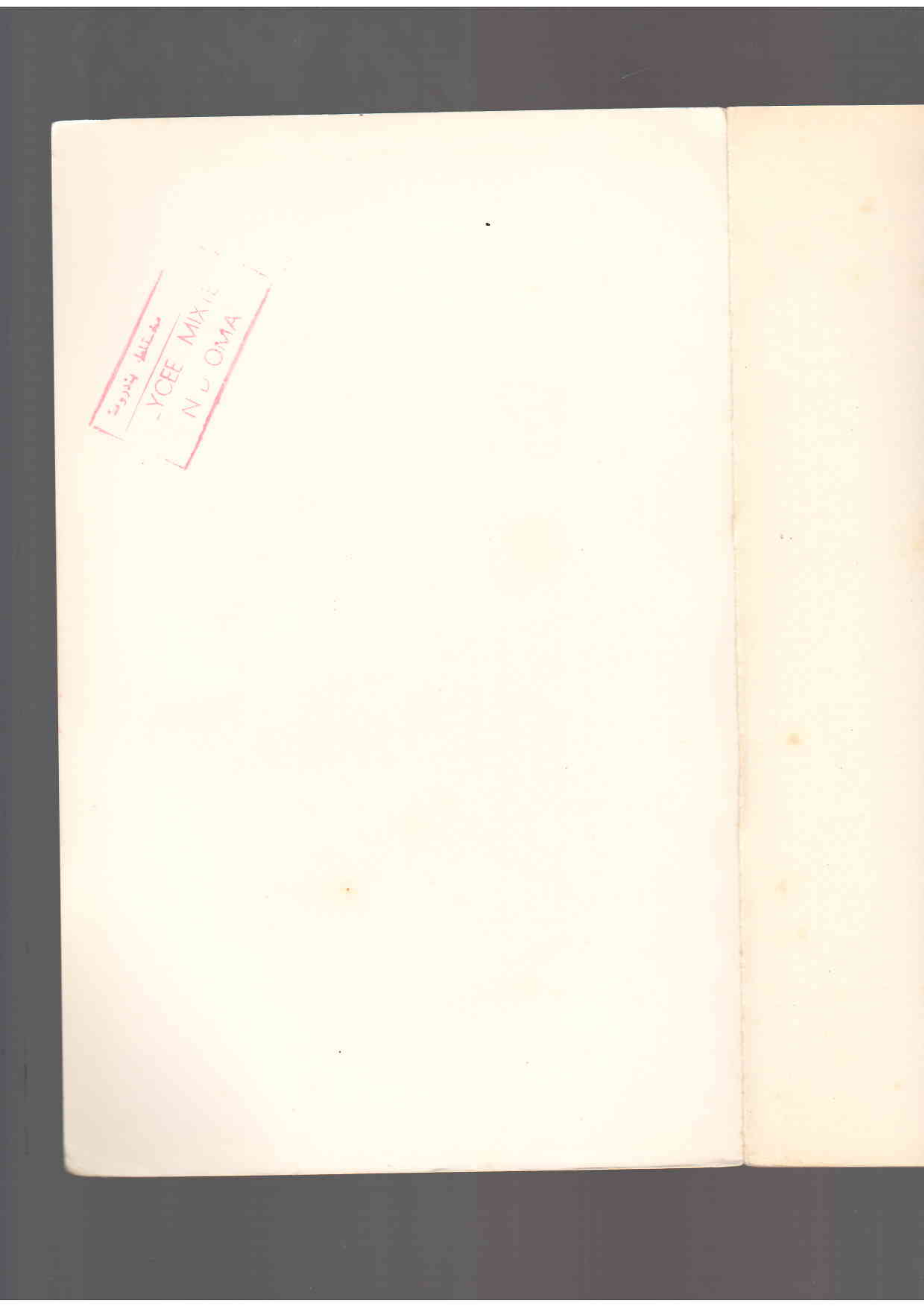
فهرســت المواضيــع

المواضيــع | الصفحـات

أنجز طبعه على مطابع
ديوان المطبوعات الجامعية
29 :نهج أبو نواس ـ حيدرة
الجزائر العاصمة

رقم النشر : 1244 م 05 \ 83


Lycée mixte
NEDROMA (Tlemcen)


YCEE MIXTE

